


العدد ٩٨٥ - الاثنين ١٨ ربيع الأول ١٤٤٠هـ - الموافق ٢٦/١١/٢٠١٨م

# مؤسسات التعليم الديني في الكويت بين الواقع والطموح




# المطر نعمة من الله ورحمة لعباده

قال -تعالى- في كتابه الكريم: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨)﴾ (الشورى)، ويقول -سبحانه-: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧)﴾ (الرعد)، يقول المفسرون في تفسير تلك الآية: كما مثل الله مثل الإيمان والكفر فيها بطول الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله، بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة، فأما الزبد الذي علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها، فيذهب برفع الرياح وقذف الماء به، وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادي، وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والرصاص والنحاس فالماء يمكث في الأرض فتشربه، والذهب والفضة تمكث للناس.

تعرضت الكويت قبل أيام لمنخفض جوي عميق، جرّ معه أمطارا مباركة، استمرت على مدى أكثر من أسبوع كامل، واستبشر الناس خيرا بتلك السقيا المباركة من رب العالمين من بعد سنوات من القحط وقلة المطر!

ولكن قدر الله -تعالى- أن تؤدي تلك الأمطار الكثيرة إلى سيول جارفة على شوارعنا، وتسبب بأضرار كبيرة للمباني والطرقات، وأغلق المطر الكثير من الطرقات، وتسبب بتعطيل المدارس والمؤسسات الحكومية أياما عدة؛ بسبب ضعف البنية التحتية للطرق والمدن وعدم استيعابها لذلك الكم غير المعهود من الأمطار!

والواجب شكر الله -تعالى- على هذه النعمة حق شكره وأداء حق الله فيها، وتدارك التقصير في الاستعداد لموسم الأمطار الذي يحدث عادة بسبب الفساد الإداري وعدم الاستعداد لتلك الظروف، كما أن الواجب إعادة تصميم الطرقات والشوارع؛ لتستوعب مثل تلك الظروف المناخية التي لا تحدث إلا في بعض السنوات!

- من الخطأ ذم المطر والتبرم من نزوله؛ لأن المطر نعمة من الله، ولا تستقيم الحياة دونه، وقد علمنا رسول الله -ﷺ- دعاء ندعو به إذا زاد المطر عن الحد المطلوب، وتضرر الناس منه وهو قوله: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» (متفق عليه).

- لمطر نعمة من الله ورحمة لعباده وللأنعام، وبه ينبت الزرع والثمار كما أنه مظنة لاستجابة الدعاء كما بين رسول الله -ﷺ-، وهو نعمة لمن آمن وعمل صالحا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ (الأعراف).

- يقول رسول الله -ﷺ-: «يا معشر المهاجرين، خمس خصال إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن، وذكر منها: ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا».

## مؤسسات المجتمع المدني سخرت إمكاناتها للتخفيف من آثار الأزمة

# إحياء التراث ساهمت بفاعلية في مساعدة المتضررين



الفريق التطوعي لفرع العديلية يوزع السلات الغذائية

**بعد تعرض الكويت لهطول كميات كبيرة من الأمطار قبل نحو عشرة أيام؛ ما أدى إلى إغلاق الطرق الرئيسية في البلاد، كما تسببت الأمطار في خسائر مادية كبيرة للمنشآت الحكومية والأملاك الخاصة؛ حيث ترك المئات سياراتهم في الشوارع خوفاً من الغرق، كما أغرقت المياه عشرات المنازل في الضواحي الراقية المحيطة بالعاصمة، في ظل هذه الظروف أعلن عدد من الجمعيات الخيرية والأهلية بالتنسيق مع قطاع التنمية الاجتماعية بوزارة الشؤون، عن خطة طوارئ لمواجهة ما تمر به البلاد من تقلبات جوية غير مسبوقة، انطلاقا من دورها المجتمعي وقيامها بتنفيذ ما تمليه عليها المسؤولية الاجتماعية.**

وأبدت الجمعيات استعدادها لتسخير إمكانياتها كافة، وفتح مقراتها للمواطنين والمقيمين على حد السواء في ظل الظروف الجوية الطارئة، داعين الجميع إلى عدم التردد في اللجوء لها في طلب المساعدة؛ حيث سيتم تسخير كل ما تملك من مقرات ووسائل نقل وخدمات عبر كوادرها الطبية والإغاثية المتخصصة في خدمة المتضررين.

وقالت وكيلة قطاع التنمية الاجتماعية المساعدة في وزارة الشؤون هناء الهاجري: إنه في بادره طيبة من مؤسسات المجتمع المدني بشقيه الخيري، والأهلي، وبعد التنسيق مع وزارة الشؤون، أطلقت الجمعيات الخيرية والأهلية خطة طوارئ عاجلة لمواجهة التقلبات الجوية، والأمطار الغزيرة غير المسبوقة التي تضرب الكويت خلال تلك الأيام، وتضرر منها الكثير من المواطنين والوافدين، مؤكدة أن تلك الخطة تنطلق من دور الجمعيات الخيرية والأهلية المجتمعي.

وبينت الهاجري أن الجمعيات أبدت استعدادها لتسخير إمكانياتها كافة، وفتح مقراتها للمواطنين والمقيمين على حد سواء في ظل الظروف الجوية الطارئة، داعين الجميع إلى عدم التردد في اللجوء لها في طلب المساعدة؛ حيث سيتم تسخير كل ما تملك من مقرات ووسائل نقل وخدمات عبر كوادرها الطبية والإغاثية المتخصصة لخدمة المتضررين.

### جهود جمعية إحياء التراث الإسلامي

كون مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي فرقا تطوعية في المحافظات لمواجهة الظروف الاستثنائية التي أصابت البلاد بسبب عدم استقرار الطقس خلال الأيام الماضية، وقد هدفت الجمعية من ذلك إلى تخفيف الأضرار المادية والمعنوية التي أصابت بعض المواطنين والمقيمين جراء الأمطار الغزيرة والرياح الشديدة من إتلاف لممتلكاتهم وبيوتهم، وذلك مساندة من الجمعية لجهود الأجهزة الحكومية التي بذلت جهدًا رائعًا في التخفيف عن المواطنين والمقيمين على أرض هذا البلد العزيز، من تنظيم حركة المرور، وسحب المياه من الطرقات الرئيسة، وتنظيف المجاري من الأتربة التي جرفتها السيول القوية وتعويض المتضررين منهم، وقد استقبلت اللجان التطوعية التابعة للجمعية أكثر من ١٠٠ حالة متضررة تم استقبالها وتوفير احتياجاتها اللازمة.

### زيارة مراكز الإيواء

تم زيارة مراكز الإيواء في محافظه مبارك الكبير ثانوية طليطلة وتزويدهم بالمياه والعصير، ووضع أرقام هواتف الفريق التطوعي لديهم في السجل الموجود بالمركز للتواصل في حال احتياج أي مساعدة أو مواد إعاشه يحتاجها المنكوبون، وكذلك مركز ثانوية العدساني؛ حيث كانت الآلية المتبعة في المراكز هي استقبال المنكوبين من الكشافة وتسجيل أسمائهم في كشف موجود بالاستقبال، ثم يستلمهم الهلال الأحمر لتسكينهم في الفنادق أو الشقق الفندقية. وقد تم -بحمد الله- إسكان عائلة من فئة غير محددي الجنسية مكونة من ١٢ فردا سقط سقف بيتهم الواقع في الأحمدي، في شقتين بفندق الأماكن لمدة ٣ ليال على نفقة لجنة الطوارئ في محافظتي مبارك الكبير، والأحمدي.

### فريق العديلية التطوعي

من جانبه أكد رئيس فريق العديلية التطوعي بفرع إحياء التراث مساعد سهلان السهلان أن الفريق قام بجهود مميزة منذ بداية الأزمة؛ حيث تمت زيارة إدارة جمعية العديلية، وقدم لهم الفريق



عبيد السبيعي رئيس لجنة زكاة الصباحية ومهدي العجمي رئيس فرع الرقة




فريق فرع العديلية يوزع الأطعمة على عمال محطات البنزين

# إحياء التراث تسعى لتخفيف الأضرار المادية والمعنوية التي أصابت بعض المواطنين والمقيمين

## استقبلت اللجان التطوعية التابعة لإحياء التراث أكثر من ١٠٠ حالة متضررة، وتم توفير احتياجاتها اللازمة

## تم إسكان عائلة مكونة من ١٢ فرداً سقط سقف بيتهم الواقع في الأحمدي في شقتين بأحد الفندق



محافظة الفروانية

الموضوع : شكر وتقدير

فيصل الحمود المالك الصباح

محافظ الفروانية

مجموعة من الخدمات منها: تنظيف الثلاجات وترتيبها وتعبئتها بمواد غذائية، ترتيب دورة الدفاع المدني والإسعافات الأولية لسكان المنطقة، وتكوين فرق تطوعية، كما قام الفريق بزيارة عدد من المؤسسات الرسمية بالمنطقة منها مخفر العديلية، ومركز الصقر التخصصي، وتم تبادل الأفكار وتقديم بعض المقترحات والتوصيات.

### مشاريع توعوية

من جهته أشار نائب رئيس فريق العديلية التطوعي محمد رائد الحزيمي أنه تم الاتفاق والتنسيق مع جمعية العديلية على تنفيذ عدد من المشاريع التوعوية، ومنها: ضرورة عقد اجتماع على مستوى المنطقة، وبحث سبل الاستفادة من الطاقات الشبابيه لخدمة المنطقة، والقيام بتأمين حوائج الناس، وتوظيف هذه الطاقات الشبابية والاستفادة منها على أعلى مستوى.

والجدير بالذكر أن الجمعية قد أصدرت بيانا مع بداية الأحداث، أعلنت فيه عن فتح أبواب مقراتها جميعا لاستقبال المتضررين من الأمطار من المواطنين والمقيمين ومساعدتهم.

### جهود فرع الأندلس

وفي فرع الأندلس، صرح رئيس الفرع محمد الراشد أن إدارة الفرع كونت فريقا تطوعيا، كان يعمل يوميًا أثناء الأزمة من التاسعة صباحًا وحتى العاشرة مساءً، مع استنفار أعضاء الهيئة الإدارية والاستعداد التام لاستقبال أي طلبات مساعدة عن طريق الخطوط الأرضية والنقالة التي تم الإعلان عنها في الحسابات الخاصة باللجنة، وقد قسّم الفريق التطوعي إلى خمس مجموعات عمل وهي: الفريق الميداني، والفريق الإعلامي، والفريق المالي، والفريق الاجتماعي، والفريق الدعوي، وقد كان فريق الطوارئ مختصا بالزيارات والاستطلاعات لأي شخص متعطل في تلك الأيام، كما قمنا بعمل زيارات من خلال الفريق الإعلامي للجهات الحكومية، كمحافظ الفروانية، ورئيس مخفر المنطقة، والمختار، والجمعية التعاونية، وأبدوا التعاون مع الفريق كما قام محافظ الفروانية الشيخ فيصل الحمود المالك الصباح -وفقه الله- بتوجيه خطاب شكر للفرع على تلك الجهود.

### بيان التراث

وجاء في البيان أنه وانطلاقا من قوله ﷺ: «مثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثلِ الجسدِ الواحدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالحمى والسهر»، ونظرا للظروف الجوية الحالية التي تمر بها البلاد، تعلن جمعية إحياء التراث الإسلامي عن فتح أبوابها في مناطق الكويت كافة، وذلك لتقديم المساعدات والمعونات للمواطنين والمقيمين المتضررين من جراء هطول الأمطار على البلاد قياما بواجبها الديني والاجتماعي.

كما أشارت الجمعية في بيانها إلى ضرورة التضامن والتعاون بين الحكومة والشعب، وأن على الجميع عدم الالتفات إلى الإشاعات، ونؤكد على أهمية الاستماع للتوجيهات الحكومية من خلال وسائل الإعلام الرسمية، كما خصصت الجمعية رقما هاتفيا للتواصل معها أو للاستفسار: ١٨١٠١٨١، كما أعلنت عن إمكانية التواصل معها عن طريق الموقع الإلكتروني، كما أوعزت الجمعية إلى منتسبيها وموظفيها لتكوين مجموعة طوارىء في كل فرع في وجود مستمر.



# الدروس والعِبر من أزمة المطر

## كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام رسوله الأمين وبعد: فما حدث من نزول المطر المنهمر المستمر، فيه دروسٌ وعبر، لمن يعتبر من عباد الله الصالحين، أولي الأبصار والألباب؛ فمن ذلك: أظهرت الأمطار الغزيرة المتواصلة لنا ضعف الناس وعجزهم، وفقرهم وحاجتهم إلى ربهم القوي القادر، وأن مفاتيح الخير ومغالقه كلها بيده؛ فما يفتح الله للناس من خير فلا مُغلق له، ولا ممسك عنهم؛ لأن ذلك أمره لا يستطيع ردّ أمره أحد، وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا يبسطه أحدٌ عليهم، ولا يفتحه لهم، بل لا فاتح له سواه؛ لأن الأمور كلها إليه، يقول -تعالى- ذكره: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (فاطر: ٢). فإنزَال المطر من أعظم الآيات الدالة على قدرته، كما أنه من أعظم الآيات الدالة على رحمته.**

### التقدير الإلهي

والأصل العقدي الذي ينبغي التعاملُ من خلاله مع أحوال الطقس وتقلبات الطبيعة أو كوارثها هو مسألة (التقدير الإلهي). وتلخيص المسألة: أن الله -تعالى- قدّر مقادير الخَلق جميعاً على ذواتٍ وصفات، وأوقات وأماكن، وقدّر الثابت والمتغير، والأصل والفرع، كل ذلك قبل خَلْق الخَلْق بعلمِه -تعالى-، وهو علم إحاطة؛ فإنه -سبحانه- يعلم ما كان، وما يكون، وما سيكون، وما لا يكون لو كان كيف يكون.

الدليل على هذا: قوله -تعالى-: ﴿وخلق كل شيءٍ فقدّره تقديراً﴾(الفرقان: ٢)، أي: هو -سبحانه- الذي خلق كل شيء في هذا الوجود خلقاً متقناً حكيماً، بديعا في هيئته وفي زمانه، وفي مكانه، وفي وظيفته على حسب ما تقتضيه إرادته وحكمته. وقال -تعالى-: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(القمر).

### علم الله

وعلم الله -تعالى- شامل لكل شيء، في الأرض وفي السماء، للكليات والجزئيات، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(الأنعام: ٥٩).

وقال -سبحانه-: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (المزمل: ٢٠)، وذلك تقديرٌ في الزمان ، كما هو في الأحداث.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقول: «كَتَبَ اللهُ مقاديرَ الخلائق قبل أنْ يخلُقَ السمواتِ والأرضَ بخمسين ألف سنة، قال: وعرشُه على الماء». مسلم (٢٦٥٣)؛

فمن هنا نعلم أنه ما من شيء يحدث في الأرض ولا في السماء، إلا وقد علِمه اللهُ، وما من شيء علِمه إلا وقدّره، وما من شيء قدّره إلا وهو يريدُه لحكمةٍ يعلمها -سبحانه وتعالى- والكوارث الطبيعية شيءٌ مما يحدث في الأرض.

وكل ما قدّر اللهُ -تعالى- إنما هو في الحقيقة رسائلُ إلهية توجِّه الناسَ للحق، وتردُّهم إليه .

فصاعقة ثمود، وإعصار عاد، وخسف قُرى قوم لوط وقلبها، وغرقَ فرعون، وخسْفَ قارون، وغيرهم كانت عقوبات إلهية، وليست كوارث طبيعية، كما يقوله من لا إيمان له ولا اعتقاد صحيح.

### خشية النبيِّ ﷺ

ولهذا كان النبيُّﷺ يخشى من هذه الأحوال الجوية السماوية وغيرها؛ فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان النبيُّﷺ إذا رأى مخيلةً في السماء، أقبل وأدبر، ودخل وخرج، وتغيّر وجهُه؛ فإذا أمطرت السماءُ سُرّي عنه؛ فعرّفته عائشة ذلك؛ فقال النبيﷺ: «ما أدْري لعله كما قال قوم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾(الأحقاف: ٢٤). رواه البخاري ( ٣٢٠٦).

وقد أهلك الله أمماً سابقه هلاكاً مدمراً بالمطر

**ما من شيء يحدث في الأرض ولا في السماء، إلا وقد علمه الله، وما من شيء علمه إلا وقدّره، وما من شيء قدّره إلا وهو يريده لحكمة يعلمها**

والفيضانات، كقوم نوح -عليه السلام- قال -تعالى- عنهم: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾(القمر). أي: أمطرت السماء مطراً كثير، لم تمطر قبل ذلك اليوم ولا بعده مثله، وفتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم؛ فالتقى الماءان على أمر قد قدره الله -تعالى .

وقال ابن عباس: ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر من غير سحاب، لم يقلع أربعين يوما . (القرطبي)

### حال الأرض

وقد وصف الله -تعالى- حال الأرض بعد هطول الأمطار العظيمة؛ فقال: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾؛ فوصلت المياه إلى ارتفاع الجبال الشاهقة!

وبعد انتهاء ما قضى الله وقدّره، وهلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق، قال الله للأرض بعد ما تناهى أمره: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥)﴾.

### عبوديات كثيرة

٢- أن المطر الغزير وما سببه من حوادث كثيرة، وأضرار بالممتلكات والأرواح أحياناً، استخرج من الناس عبوديات كثيرة ، كان الناس في غفلة عنها، كعبودية الخوف من الله وعقوباته، وهي من صفات المؤمنين الموحدين قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ (الانبياء: ٤٩)؛ فأخبر أنهم يخشون ربهم بالغيب، وأنهم مشفقون من أهوال يوم القيامة، والخشية: هي الخوف من الله، وهي اضطراب القلب ووجله من تذكر الله وصفاته العظيمة، وعقابه وناره، ووعيده الشديد لمن عصاه .

### من صفات الأنبياء

والخوف والخشية من الله، هي من أعلى المقامات وأشرفها وأسمى الصفات وأرفعها، بل هي صفة من صفات النبيين والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-، قال -سبحانه- عن أنبيائه: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً﴾ (الاحزاب: ٣٩).

وقال النبي ﷺ: «ما بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؛ فَوَ اللَّهِ، إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً». متفق عليه.

### من صفات العلماء

وهي صفة من صفات العلماء ورثة الأنبياء، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر ٢٨).

بل هي صفة من صفات الملائكة المقرّبين، قال الله -تعالى- عنهم: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(النحل:٥٠).

والخوف خوفان: خوف محمود، و هو ما حجزك عن محارم الله، وخوف مذموم: وهو ما يُؤدي الى اليأس والقنوط من رحمة الله.

● ومن العبوديات التي ظهرت خلال أزمة الأمطار : الاعتراف بالتقصير في طاعة الله، والرجاء والطمع في مغفرته ورحمته؛ فهذه الأزمة جعلت بعض الناس يُحاسبون أنفسهم، ويعدّون ذنوبهم وسيئاتهم؛ فيستغفرون الله ويرجعون إليه، والخشية الحقة لله هي التي لا تفرق بين معصية كبيرة وصغيرة؛ فلا ينظر إلى صغر المعصية، ولكن ينظر إلى عظمة من عصاه.

### التضرع والدعاء

● ومن العبوديات التي ظهرت: التضرع والدعاء والابتهال إلى الله -عز وجل- بكشف الضرّ، والحفظ والسلامة في الأهل والولد والمال، وصدق الالتجاء إليه -سبحانه .

وقد أمرنا الله -تعالى- بالدعاء ، ووعدنا بالإجابة؛ فقال في كتابه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(غافر: ٦٠).

وقال أيضا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(البقرة: ١٨٦)، وقال -تعالى-: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾(النمل: ٦٢). أي : من هو الذي لا يلجأ المضطر إلا إليه؟ الذي لا يكشف ضر المضرورين سواه، ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾، أي: خلفا بعد سلف ﴿أإله مع الله﴾ يقدر على ذلك ﴿قليلا ما تذكرون﴾.

وعن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- عن النبيﷺ قال: «الدُّعاء هو العبادة». رواه أبو داود والترمذي .

يعني: أن الدعاء هو خالص العبادة وأصلها.

- وروى الترمذي (٣٣٧٣) عَنْ أَبِي هُرِيرة قال: قال رَسُولُ اللَّهِﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ، يَغْضَبْ عَلَيْهِ». وحسنه الألباني .

هذا الحديث يدل على أن دعاء الله وسؤاله واجب في الجملة؛ بحيث إن من ترك دعاء الله بالكلية فإن الله يغضب عليه؛ لأنه ترك هذه العبادة العظيمة التي هي الدعاء، ولأن ذلك يشعر بتكبره وأنه مستغن عن الله غير محتاج إليه، والْغَضَب لَا يكون إِلَّا على ترك وَاجِب أَو فعل محرم.

وكذلك عبودية التوكل على الله، وحُسن الظن به -سبحانه- وغيرها .

- وكذلك أزمة المطر أحيت للناس بعض سُنن النبيﷺ في الدعاء والصلاة، كدعاء الاستصحاء وهو: «طلب تخفيف الغيوم المتراكمة أن تصحو السماء وتطلع الشمس». كما دعا النبيﷺ بقوله: «اللهم حوالينا ولا علينا ...».

### تلاحم أهل الكويت

● ومن الأمور التي ظهرت خلال أزمة المطر: تلاحم أهل الكويت، وتعاونهم وتكاتفهم، وحبهم الصادق لولاة أمورهم ولدولتهم الحبيبة الكويت، ولاسيما رجال الداخلية، والدفاع، والحرس الوطني، والإطفاء، والأشغال، والكهرباء والماء، وغيرهم؛ فقد ضحوا بأنفسهم وراحتهم من أجل إنقاذ هذا البلد الطيب وأهله . حفظ الله الكويت وشعبها وولاة أمورها وحكومتها من كل مكروه.




# تآلف القلوب وترابطها سر بقاء أمتنا

الشيخ: عبدالوهاب السنين

**رسالتنا التربوية اليوم هي من القيم والأخلاق التي ينبغي أن يحرص عليها الإنسان المسلم، وهي تآلف القلوب، ونعني به قلوب أهل الإيمان، وأهل التقوى، وأهل الصلاح، وأهل الصدق، هؤلاء أحوج الناس إلى التآلف والترابط، والتعاون والتآخي؛ لما يعني التآلف من أثر عظيم على أمَّة الإسلام، ولا شك أن ذلك ينعكس على الحياة كلها، سواء كانت الاجتماعية، أم السياسية، أم الاقتصادية، أم غيرها.**

### ديننا دين الاجتماع

ومعلوم أن ديننا هو دين الاجتماع والمحبة والتآلف؛ لذلك شرع لنا الاجتماع في المساجد لصلاة الجماعة، والجمعة، كل ذلك من أجل أن نتآلف ونتعارف، ويتفقد بعضنا بعضاً حتى نكون جماعة واحدة، يجب أن تكون قلوبنا صافية فيما بيننا؛ فالنبيﷺ أمرنا بالتحاب، قالﷺ: «لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا؛ ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

### أسباب بقاء الأمة

ولا شك أن أهم أسباب بقاء هذه الأمة إنما يكون بتآلف قلوب أهلها، واجتماع كلمتهم، وتوحد صفوفهم، وأن يكون رابطهم هو الحب في الله -تعالى- الذي هو أحد شعب الإيمان وخصلة من خصاله، وقد حذر النبيﷺ أمته من الافتراق والاختلاف حتى في الصلاة، وذلك بعدم التراص في الصفوف، والتباعد فيها؛ مما يسهل تسلط الشيطان على المصلي ليصرفه عن مقصودها وهو الخشوع فيها؛ ولهذا كانﷺ إذا أقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه وقال: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»، وكانﷺيقول: «لتسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم».

وكما هو معلوم فالأمة لما حققت قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّـةً وَاحِدَةً﴾، علا شأنها وارتفع قدرها، وذاع صيتها، أما حينما تفرقت، واختلفت، وتشرذمت، وتناحرت، صارت معيشتها ضنكا، وحياتها عسرا؛ فسقطت من أعين أهلها قبل أعدائها وذهبت ريحها، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

### السبيل إلى التآلف

وهنا يأتي السؤال المهم، ما السبيل إلى التآلف والترابط؟ وهنا نطرح بعض الأسباب التي تؤدي إلى تأليف القلوب التي من أهمها:

### العبودية الحقة

أن يحرص الإنسان أن يكون عابداً حقاً لله، موحداً له، لا يشرك معه غيره أبداً؛ لأن التوحيد في القلوب يؤدي إلى وحدة الصفوف وتآلف القلوب، وهذه معادلة يفهمها كل إنسان يعرف حقيقة الإيمان؛ فإذا كان الإنسان موحداً لله عابداً له حقيقة؛ فإن الألفة في قلبه مع إخوانه من أهل الإيمان وأهل العبادة والطاعة لاشك ستكون أقوى وأقرب، بخلاف من تشتت قلوبهم في غير طاعة الله، أولئك لا يعرفون للألفة، والمحبة، والمودة، ولا يعرفون لها قيمة .

### التمسك بالعلم الصحيح

كذلك من الأشياء التي تساعد وتعين على الألفة والمحبة والمودة التمسك بالعلم الصحيح، والعلم لاشك له أثر في نفوس الناس وأثر كذلك في نفس هذا الإنسان المحب؛ لأن النبيﷺ قال: «من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرا»، ثم يقول: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»، انظر كيف عالج هذا الأمر وهو الخلاف والنزاع والشقاق، عالجه بالعلم، كما جاء على لسانهﷺ قال: «عليكم بسنتي»، وسنة النبي لاشك أنها العلم النافع المفيد، ثم قال: وسنة الصحابة الخلفاء الراشدين، وأوصى بالتمسك بها، وهذا أمر مطلوب حتى نخرج من هذه الخلافات وهذه النزاعات التي جاءت بعد أن توغل في القلوب داء الحسد والكراهية والبغضاء إلى آخره؛ ولذلك تجد الإنسان كلما زاد علمه، كلما كان أكثر مودة ومحبة لإخوانه المسلمين لا خلاف.

## الحرص على أخوة الإسلام

الأمر الثالث الذي يعين ويساعد على المحبة والألفة والترابط والتعاون: الحرص على أخوة الإسلام؛ فينبغي على المرء أن يقدم أخوة الإسلام أخوة العقيدة أخوة الدين على ما سواها، حتى على أخوة النسب، حتى على أخوة الدم، بل أقول أبعد من ذلك، لا يكتمل إيمان المرء إلا بمحبة الأخ لأخيه كما يحب لنفسه تماماً، وهذا ما ورد في القرآن الكريم في قوله -عز وجل-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وكذلك في قول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، يعني لا يكتمل لك إيمان إلا بهذه المحبة والألفة التي تستقر في قلبك حتى تجعل من أخيك تماماً كنفسك، وأنت تقدم هذه النفس في بعض الأمور المحبوبة، يجب أن تقدم هذا الأخ، كما تقدم نفسك تماماً.

## التَّواضع

إنَّ خفض الجنَاح ولين الكَلمَة وتَرْك الإغلاظ من أَسبَاب الأُلْفَة واجتماعَ الكَلمَة وانتظام الأَمـر ولهذا قيل: مَـن لانت كَلمته وجبت محبَّته، وحَسُنَت أُحدُوثته، وظمئت القُلُوب إلى لقائه، وتنافست في مودته. قال ابن عثيمين: وظيفة المسلم مع إخوانه، أن يكون هيِّنًا ليِّنًا بالقول وبالفعل؛ لأنَّ هذا ممَّا يوجب المودَّة والأُلْفَة بين النَّاس، وهذه الأُلْفَة والمودَّة أمرٌ مطلوبٌ للشَّرع؛ ولهذا نهى النَّبيُّ ﷺ عن كلِّ ما يوجب العداوة والبغضاء.

## القيام بحقوق المسلمين

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم خمسٌ: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»؛ فهذه الحقوق التي بيَّنها النَّبيُّ ﷺ كلّها إذا قام بها النَّاس بعضهم مع بعض، حَصل بذلك الأُلْفَة والمودَّة، وزال ما في القلوب والنُّفوس من الضَّغائن والأحقاد.

## إفشاء السَّلام

قال ﷺ: «يا أيُّها النَّاس أفشوا السَّلام، وأطعموا الطَّعام، وصلوا الأرحام، وصلُّوا باللَّيل والنَّاس نيام، تدخلوا الجنَّة بسلام».

قال الإمام الرَّازي: الحكمة في طلب السَّلام عند التَّلاقي أنَّها أوَّل أسباب الأُلْفَة، والسَّلامة التي تضمنها السَّلام هي أقصى الأماني؛ فتنبسط النَّفس -عند الاطِّلاع عليه- أيَّ بسط، وتتفاءل به أحسن فأل.

# من أهم أسباب بقاء هذه الأمة تآلف قلوب أهلها، واجتماع كلمتهم، وتوحد صفوفهم

## زيارةُ المسلم وعيادته

فزيارة المسلم لأخيه المسلم تبعث على الحبِّ والإخاء، ولا سيَّما عند المرض، مع ما أعده الله من الأجر والثواب له قال ﷺ: «مَن عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله، ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك، وتبوَّأت من الجنَّة منزلًا».

## حسن الخلق

فالألفة ثمرة حسن الخلق، والتفرق ثمرة سوء الخلق؛ فحسن الخلق يوجب التحاب، والتآلف، والتوافق، وسوء الخلق يثمر التباغض، والتحاسد، والتدابر، ومهما كان المثمر محمودًا، كانت الثمرة محمودة.

## النهي عن التهاجر

وقد نهى ﷺ عن التهاجر بين المسلمين، فقال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان؛ فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»؛ فلنتق الله -عز وجل-، ولننظر في واقعنا، ولنحذر من أعدائنا، ولنتمسك بديننا، يقول الله -عز وجل-: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (الشورى: ١٣).

## التنازع ليس من صالح المسلمين

ولا شك أن التنازع والافتراق ليس من صالح المسلمين أبداً، وهو خلاف لما تركنا عليه رسول الله ﷺ، الذي قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»؛ فلا نجاة إلا باتباع النبي ﷺ وما عليه أصحابه من المهاجرين، والأنصار، ومن سار على نهجهم بإحسان، قال -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾(التوبة: ١٠٠)؛ فلابد من سلوك منهجهم والسير على طريقهم، وإذا حدث سوء تفاهم بين الأفراد من المسلمين؛ فلابد من الإصلاح، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(الحجرات: ٩).

## علاج الخلاف والفرقة

لا شك أن من أهم سبل علاج الخلاف والشقاق هو الرجوع إلى الأصل الأصيل والمنبع الصافي: كتاب الله وسنة النبي ﷺ، على فهم سلف الأمة، لاسيما عند حصول الخلاف؛ فهذه هي وصية الله -سبحانه وتعالى-، ووصية نبيه ﷺ، قال -تعالى-: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾؛ فالرد إلى الله -تعالى- هو الرد إلى كتابه، والرد إلى رسوله ﷺ هو الرد إلى سنته؛ فلم يأمر الله -تعالى- بالرد إلى العقول ولا للأهواء، ولا إلى التنظير السقيم، ولابد أن يكون الرد إلى هذين الأصلين بفهم سلف الأمة؛ فهم خير القرون، وهم صفوة الخلق، فقد عاينوا التنزيل، وأدركوا التأويل، وفهموا النصوص؛ فلن يكون أحد ممن جاء بعدهم أسدّ منهم رأيا، وأقوى منهم علما، وأعظم منهم ورعا وتدينا.

# ضوابط لتجنب الفتن

## الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر

**عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَن»، وهاهنا يتساءل كثير من الغيورين والناصحين ممن يريدون لأنفسهم الخير والسعادة ولأمتهم أمة الإسلام العلو والرفعة: بمَ تُنال هذه السعادة؟ وكيف يُظفرُ بهذا المقصد الجليل؟ وكيف تُتقى الفتُن؟ وكيف يجنِّبُها المرءِ المسلم، ويسلم من أوضارها وشرورها وأخطارها؟**

ذلك لأنَّ كلَّ مسلم ناصح غيور لا يريد لنفسه ولا لأمته سوى النصيحة لنفسه ولعباد الله المؤمنين متمثلاً في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: «للَّه وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»، ومقتضَى النصيحة للنفس والغير أن يحذر العبد من الفتن، وأن يسعَى جاهداً في البعد عنها، والتخلص منها، وعدم الوقوع فيها، والتعوذ بالله من شرّها ما ظهر منها وما بطن.

وفي هذه الوقفة أُنَبِّهُ على نقاط مهمَّة، وأسُس عظيمة، وضوابطَ قويمة، يكون للمسلم بمراعاتها والتزامها التخلُّصُ من الفتن -بإذن الله تبارك وتعالى- وهي ضوابطُ عظيمة مستقاة من كتاب الله العزيز وسنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

### تقوى الله -جلّ وعلا

إنَّ أهم ما تُتقَى به الفتن ويتجنَّب به شرُّها وضررها: تقوى الله -جلّ وعلا- وملازمة تقواه في السر والعلن والغيب والشهادة، والله -تعالى- يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(الطلاق:٢-٣) أي: يجعل له مخرجاً من كلِّ فتنة وبلية وشرٍّ في الدنيا والآخرة، ويقول الله -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾(الطلاق:٤)، والعاقبة دائمًا لأهل التقوى.

ولما وقعت الفتنة في زمن التابعين أتَى نفر من النصحاء إلى طلق بن حبيب -رحمه الله- وقالوا: قد وقعت الفتنة فكيف نتقيها؟ فقال -رحمه الله-: اتقوها بالتقوى، قالوا: أجمل لنا التقوى، قال: «تقوى الله: عملٌ بطاعة الله على نور من الله رجاء رحمة الله، وترك معصية الله على نور من الله خيفة عقاب الله».

وبهذا يُعلم أن تقوى الله ليست كلمةً يقولها المرء بلسانه، أو دعوى يدَّعيها، وإنما تقوى الله -عز وجل- جدٌّ واجتهاد ونصحٌ للنفس بطاعة الله والتقرب إليه بما يرضيه، ولاسيما فعل الفرائض والواجبات والبعد عن المعاصي والمنكرات؛ فمن كان هذا شأنه نال -بإذن الله- العاقبة الحميدة، والنهاية الرشيدة.

### لزوم الكتاب والسنة

ومن الضوابط المهمة لاجتناب الفتن، لزوم الكتاب والسنة والاعتصام بهما؛ فإنَّ الاعتصام بالكتاب والسنة سبيل العزِّ والنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة، وقد قال الإمام مالك -رحمه الله- إمام دار الهجرة: «السنة سفينة نوح؛ فمن ركبها نجا، ومن تركها هلك وغرق»، ومن أَمَّرَ السنة على نفسه نطق بالحكمة وسلِمَ من الفتنة ونال خيري الدنيا والآخرة.

وقد ثبت في حديث العرباض بن سارية أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

فالنجاةُ عند الاختلاف والسلامة من الفتنة، إنما تكون بالتمسك بسنة النبي



الكريمﷺ والبعدِ عن البدع والأهواء، وأن يحكِّم المرء السنة على نفسه فيما يأتي ويذر في حركاته وسكناته وقيامه وقعوده وجميع شؤونه، ومن كان هذا شأنه فإنه يُعصم ويُوقَى - بإذن الله - من كلِّ شر وبلاء وفتنة، وأما من يرخي لنفسه العنان، ويطلق لهواه الزِّمام فإنَّه يجر على نفسه الشر وعلى غيره من عباد الله .

### الرفقُ والأناة

ومن الضوابط العظيمة لاتِّقاء الفتن: الرفقُ والأناة، وعدم العجلة، والتأمل في عواقب الأمور؛ فإنَّ العجلة لا تأتي بخير، والأناة فيها الخير والبركة، ومن كان عجولاً في أموره مندفعاً في تصرفاته؛ فإنَّه لا يأمن على نفسه من الزلل والوقوع في الانحراف والخطل، وأما من كان رفيقًا متأنيًا بعيدًا عن العجلة والتهور والاندفاع متأملاً وناظرًا في عواقب الأمور؛ فإنَّه -بإذن الله- يصل إلى العواقب الحميدة التي يسعد بها في الدنيا والآخرة.

وقد جاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعودرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: إنها ستكون أمور مشتبهات؛ فعليكم بالتُّؤَدَة؛ فإنَّك أن تكون تابعًا في الخير، خيرٌ من أن تكون رأسًا في الشر.

إنَّ من يندفع ويتهور في معالجة الأمور، ويبتعد عن سبيل الأناة والتؤدة يفتح على نفسه وعلى غيره من عباد الله باباً من الشر والبلاء، يتحمل وزره، ويبوء بإثمه، ويجني عاقبته الوخيمة؛ فعن أنس بن مالكرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللهﷺ: «إنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ».

فالعاقل يكون على حذر ناظراً في عواقب الأمور، حليمًا رفيقًا متأنيًا، بعيدًا عن الاندفاع والعجلة والتسرع؛ فإنَّ العجلة والتسرع والاندفاع لا تجرُّ على صاحبها إلا العواقب الوخيمة والأضرار الأليمة والنتائج السيئة .

**إنَّ أهم ما تُتقَى به الفتن ويتجنَّب به شرُّها وضررها: تقوى الله -جلّ وعلا- في السر والعلن والغيب والشهادة**

### لزوم جماعة المسلمين

وإنَّ من الضوابط المهمة: لزوم جماعة المسلمين والبعدُ عن التفرق والاختلاف؛ فإنَّ الفرقة شر والجماعة رحمة، الجماعة يحصل بها لحمة المسلمين وشدة ارتباطهم وقوة هيبتهم، وتحقق وحدتهم، ويحصل بها التعاون بينهم على البر والتقوى وعلى ما تكون به سعادتهم في الدنيا والآخرة، وأما الخلاف؛ فإنَّه يجر عليهم شرورًا كثيرة وأضرارًا عديدة وبلاءً لا يحمدون عاقبته؛ ولهذا جاء عن النبيﷺ في غير ما حديث الوصيةُ بلزوم الجماعة والتحذير من الفرقة، قالﷺ: «الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»، وقالﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ»، وقالﷺ: «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ»، وقالﷺ: «لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا».

### الأخذُ عن العلماء الراسخين

ومن الضوابط العظيمة التي يلزمُ مراعاتها لاتقاء الفتن واجتناب شرها: الأخُذ عن العلماء الراسخين والأئمة المحققين، وترك الأخذ عن الأصاغر من الناشئين في طلب العلم المقلِّين في التحصيل منه، يقولﷺ: «الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ»؛ فالبركة مع الأكابر الذين رسخت أقدامهم في العلم، وطالت مدتهم في تحصيله، وأصبح لهم مكانة في الأمة بما آتاهم الله من العلم، والحكمة، والرزانة، والأناة، والنظر في عواقب الأمور؛ فعن هؤلاء أمرنا أن نأخذ، قال الله -تعالى-: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا}(النساء:٨٣)؛ فمن كان مُعَوِّلاً على هؤلاء، أمن الفتنة وحمد العاقبة.

**من الضوابط المهمة لاجتناب الفتن، لزوم الكتاب والسنة والاعتصام بهما؛ فإنَّ الاعتصام بالكتاب والسنة سبيل العزِّ والنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة**

### حسنُ الصلة بالله

ومن الضوابط المهمة لتجنب الفتن: حسنُ الصلة بالله ودعاؤه -سبحانه-؛ فإنَّ الدعاء مفتاح كلِّ خير في الدنيا والآخرة، ولاسيما سؤال الله -تبارك وتعالى- أن يجنب المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن، والتعوذ به -سبحانه- من مضلات الفتن؛ فإن من استعاذ بالله أعاذه، ومن سأل الله أعطاه؛ فإنَّه -سبحانه- لا يخيب عبداً دعاه، ولا يرد عبداً ناداه، وهو القائل -سبحانه-: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (البقرة:١٨٦) .

وإنا لنسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، أن يجنِّب المسلمين الفتنَ ما ظهر منها وما بطنَ، وأن يحفظ على المسلمين أمنهم وإيمانهم، وأن يقيَهُم الشرور كلّها، وأن يُحمِّدَهم العواقب، وأن يرزقهم المآلات الحميدة والنهايات الرشيدة، إنه -سبحانه- سميع الدعاء، وهو أهل الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

# مؤسسات التعليم الديني في الكويت بين الواقع والطموح

تحقيق: وائل رمضان

الحلقة الأولى

**منذ أن تأسس التعليم الديني في دولة الكويت وهو يقوم بدوره ويحقق أهدافه، وقد ساهم هذا التعليم بنتائجه ومخرجاته في دعم التنمية، وتثبيت العقيدة، وغرس الأخلاق، وتعميق السلوك الوطني والاجتماعي والإنساني؛ فالهدف الذي يقوم عليه التعليم الديني، هو بناء المسلم بناءً شاملاً، يجعله مواطنًا يساهم في بناء مجتمعه وتنمية طاقاته، ونحن إذ نفتح هذا الملف في «الفرقان» نستهدف أن يكون للتعليم الديني وضعه الريادي المهم؛ بحيث يتمكن منتسبوه من معرفة دينهم، وحسن فهمه عن وعي وإدراك، وأن ترتبط أهداف هذا التعليم ومخرجاته بحاجات المجتمع ومتطلباته مواكبةً للتنمية الشاملة في البلاد، وبما يشهده العالم من تقدم علمي، وتكنولوجي ملموس في مجالات الحياة جميعها، لذلك سيكون هذا التحقيق على حلقات متتاليه في الأعداد المقبلة بمشيئة الله؛ بحيث يشمل جميع مؤسسات التعليم الديني الرسمية والأهلية في الكويت.**







# المسباح: خريج كلية الشريعة تغيب عنه الخبرة التربوية، ومعرفة خصائص النمو للمتعلم، وكذلك أساليب التدريس وطرائقه



# د. مفيد عيد: نطمح بتنويع التعليم الديني أن يكون للطالب حق الاختيار بين التخصصات المختلفة، وكذلك تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في اختيار شعب التعليم للطالب

### مراحل مختلفة

وعن واقع التعليم الديني في الكويت قال الموجه العام السابق للتربية الإسلامية والإمام بوزارة الأوقاف الشيخ جاسم المسباح: التعليم الديني في الكويت مرَّ بمراحل مختلفة منذ تأسيسه؛ فالمرحلة الذهبية لهذا التعليم، كانت منذ بداية التأسيس سنة (١٩٤٧م) وإلى (١٩٦٠) كما شبهها د. عجيل النشمي؛ حيث كان التعليم الديني بمثابة أزهر مُصغر في الكويت، وخرَّج هذا التعليم جيلاً من الأساتذة، والدكاترة، والمستشارين، والقضاة، ومن خيرة قيادات الدولة.

أما في الفترة من سنة (١٩٦٠م) إلى سنة (١٩٩٠م)؛ فكان فيه العديد من الإشكاليات، ولاسيما في نوعية الطلبة الدارسين؛ فكانوا إما طلبة راسبون أو مشاغبون، وهذه المرحلة تعد من أسوأ المراحل.

ثم أتت المرحلة الثالثة ما بعد سنة: (١٩٩١م) بعد الغزو؛ حيث استعاد المعهد الديني مكانته، وذلك بأن وُضعت شروط ومعايير لقبول الطلاب، وبدأ المعهد يستعيد عافيته من جديد ويستعيد ثقة الناس فيه.

### فتح معاهد جديدة

وعن إقبال الناس على هذا التعليم قال المسباح: حقيقة هناك رغبة لدى الكثيرين في إلحاق أبنائهم بالمعهد الديني، لكن -مع الأسف- عدم التوسع في فتح معاهد جديدة في المحافظات جميعها، سواء كان البنين أم البنات، وتحجيمها بما هو موجود هو الذي حرم الكثيرين من الالتحاق بالتعليم الديني، وقد قدمنا في مؤتمر: (تطوير التعليم) رؤيتنا أن يكون هناك توسع في فتح معاهد جديدة، لكن هناك معوقات؛ بسبب عدم اهتمام بعض المسؤولين بجانب التعليم الديني، بل قد يكون بعضهم ضد وجود التعليم الديني، لكن نسأل الله -عز وجل- أن يُصلح الأحوال.

كذلك من أهم المعوقات، عدم وجود التعليم الديني في المرحلة الابتدائية، وبالتالي أرى لو فُتحت المرحلة الابتدائية، ستجعل الإقبال أكثر.

### جودة الخدمة التعليمية

وعن جودة الخدمة المقدمة في التعليم الديني قال المسباح: حقيقة هناك تباين في المعاهد الآن، أقولها بصراحة، مدى خبرة الزملاء المعلمين، ورؤساء الأقسام، ودور التوجيه الفني في الإنماء، وكذلك الإدارة المدرسية للمعهد الديني، وعلى سبيل المثال، حينما كنت موجهًا في محافظة الأحمدي، وجدت من بعضهم تقصيرا، وعدم التزام بالقضايا التربوية؛ من حيث الإعداد، والتحضير المكتوب، والدروس الرياضية النموذجية، وتبادل خبرات، وأيضًا جودة المهارات والأساليب التربوية للتدريس، وعندما أصبحت موجها أول حاولت إيجاد عناصر ذوي خبرة من رحم التعليم الديني من موجهين، ساهموا في النقلة النوعية وبالدورات التي استهدفناها في التوجيه فني في أساليب التدريس وطرائقه ومهارات التفكير، ودورات في التجويد والقراءة، وغيرها من الدورات.

### الجانب الإداري

وعن الجانب الإداري قال المسباح: أذكر مثالا متميزًا في هذا الجانب وهو د. مفيد خالد عيد الذي نقل معهد الفحيحيل نقلة نوعية؛ لأنني أعرف ما كان عليه المعهد وكيف انتقل إلى الأفضل؛ حيث أدخل ما يُسمَّى بحوسبة التعليم، ومحو أمية التعليم من المستويات جميعها، سواء كانوا معلمين أم رؤساء أقسام إدارة؛ فأصبح مفخرة للكويت.

### مستوى المعلم

وعن مستوى المعلم في التعليم الديني، قال المسباح: هناك معلمون ذوو خبرات، وهم من قدماء المدرسين الذين خضعوا لدورات تدريبية، وخاضوا التجربة في التأليف وغيره؛ فهؤلاء ذوو خبرات، لكن الآن المخرجات الجديدة التي تخرج في كلية الشريعة، أو التربية ضعيفة للغاية، وأقولها مرارًا: أنا أتألم حين أجد هذه النوعية من المُخرجات، وأغلبهم -مع الأسف- عوام بعيدون عن سمت الالتزام وهديه.

ومن الأمور المهمة الغائبة عن خريج كلية الشريعة الخبرة التربوية، ومعرفة خصائص النمو للمتعلم، ولاسيما النفسية والعقلية والروحية، والجسدية، وكذلك أساليب التدريس وطرائقه، وأساليب استخدام الطرائق، والتقنيات التعليمية إلى غير ذلك مما يحتاج إليه في مجال مهنة التدريس.

### التعليم الديني الثانوي

وعن واقع التعليم الديني الثانوي قال مدير المعهد الديني بالأحمدي د. مفيد خالد عيد: إذا تحدثنا عن واقع التعليم الديني الثانوي حاليًا، نجد أنه لا يحقق مهمة تنويع التعليم؛ حيث يُخَرِّج التعليم الديني الثانوي حاليًا الشرعيين فقط، وهذا يؤدي إلى تحجيم الطلبة الراغبين في التعليم الديني لرغبتهم في التخصصات الأخرى.

### مسوّغات التنويع

وعن مسوغات تنويع التعليم الديني، قال د. مفيد: نطمح من تنويع التعليم الديني أن يكون للطالب حق الاختيار بين التخصصات المختلفة، وكذلك تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في اختيار شعب التعليم التي يرغب فيها الطالب، كما هو حاصل في التعليم العام، لتحقيق طموح أبنائنا الطلبة، كما أن حاجة المجتمع الكويتي الماسة إلى تطوير الخطة الدراسية في المرحلة الثانوية إلى التشعيبات التالية: (الشرعي – الأدبي – العلمي)، ليتخرج الطبيب والمهندس والمعلم، ومن التخصصات كافة بدعائم قرآنية وإسلامية، تقيه الزلات والعثرات.

كذلك من الأمور المهمة في هذا الأمر رغبة أولياء الأمور في إلحاق أبنائهم بالتعليم الديني، الأدبي، والعلمي، والشرعي، ليستكملوا دراستهم الجامعية في التخصصات المختلفة، كذلك محاكاة التعليم الديني في الدول العربية الأخرى التي حذت دولة الكويت حذوها في التعليم الديني الثانوي، التي تطبق التنوع (الشرعي والعلمي والأدبي) مثل المعاهد الدينية الأزهرية في مصر.

### الطموحات المستقبلية

وعن الطموحات المستقبلية للتعليم الديني قال د. مفيد لابد من استكمال السلم التعليمي للتعليم الديني بإعادة فتح المرحلة الابتدائية؛ لتكون رافدًا للتعليم الديني، وعن مسوغات ذلك قال: إن التعليم الديني الابتدائي كان موجودًا في السبعينيات، كذلك فإنه يحقق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم، وفق الأهداف العامة للتربية في دولة الكويت، كذلك استكمال سلم التعليم الديني وسد ثغرة فيه؛ لأن الابتدائي رافد للتعليم الديني المتوسط.



## د. الشطي: كلية الشريعة تعمل على تسليح الطالب بالعلم الشرعي الصحيح، لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة والتصدي لها

### أهمية كلية الشريعة

من جانبه أكد أستاذ العقيدة في كلية الشريعة د. بسام الشطي على أهمية التعليم الديني، مشيرًا إلى دور كلية الشريعة في إعداد الطلبة المزودين بالمعرفة، والعلم، والخبرة، والمهارة؛ حيث إن الناس اليوم أحوج للنصيحة في هذا العالم المتغير والأحداث المتسارعة؛ حيث تناط بخريج الكلية مهمة الإصلاح والدعوة والتبصير والترغيب، كما أن الكلية تعمل على تسليح الطالب بالعلم الشرعي الصحيح، لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة والتصدي لها، وإنشاء جيل واعٍ يحمل رسالة الإسلام فكراً وسلوكاً ومنهجاً.

### واقع التعليم

وعن واقع التعليم الديني في الوقت الحالي قال د. الشطي: لاشك أن احتياجات المجتمع من التعليم الديني قد ازدادت في السنوات الأخيرة، ونمت حاجة المتعلمين والآباء إلى مثل هذا النوع

## فلسفة التعليم الديني في الكويت

غاية التعليم الديني في دولة الكويت إعداد المواطن الصالح بما يحقق مرضاة الله -تعالى- في التربية والتعليم بترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة، والالتزام بالشريعة الحنيفية السمحة سلوكا وأخلاقا وعبادة، قال رسول اللهﷺ: «أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة» حديث صحيح رواه أحمد، وتحقيق النمو الشامل، والمتكامل روحياً وفكرياً وجسدياً إلى أقصى ما تسمح به استعدادات النشء، وإمكاناتهم بتنويع المجالات التربوية في التعليم الديني لتشمل التربية الجسمية والعقلية والنفسية والعاطفية والسلوكية والاجتماعية والفنية، في إطار مبادئ الإسلام والتراث العربي والثقافة المعاصرة وطبيعة المجتمع الكويتي وعاداته وتقاليده بالجمع بين الأصالة والمعاصرة من جهة، وبين الثوابت والمتغيرات من جهة أخرى، وغرس الانتماء للحضارة العربية والإسلامية، وروح المواطنة والولاء للوطن والأمير، بتأصيل التربية الوطنية والعربية والإسلامية في التعليم الديني، والتوازن بين تحقيق الطلاب لذواتهم، وإعدادهم للمشاركة في تقدم المجتمع الكويتي خاصة، والمجتمع العربي والإسلامي عامة، وذلك بتنويع مجالات التعليم الديني، لتشمل الشرعي والعلمي والأدبي.



# د. الجيران: التعليم الديني خرَّج جيل الرواد الذي أسس الثقافة الشرعية الصحيحة في المجتمع الكويتي، فكان منهم أئمة مساجد وقضاة ومعلمون كبار

من التعليم، لإيمانهم بأن هذا النوع من التعليم يصقل شخصية الطالب، ويحدد هويته، ويبرز قيم الإسلام المطلوبة فيهم، ويحقق الحاجة الطبيعية لكل إنسان من الدين.

## الاهتمام بالمعلم

وأكد د. الشطي على ضرورة الاهتمام بالمعلم، وتنمية قدراته على تدريس المقررات الدينية بالأساليب الإبداعية والمبتكرة، وليس الأساليب التقليدية، حتى يستطيع المعلم مواكبة تطور المناهج في التعليم العام، كما يجب انتقاء المعلمين في المعاهد الدينية، بما يتوافق مع طبيعة الرسالة التربوية للتعليم الديني من حسن الانتقاء، والإيمان برسالة المعاهد الدينية، التي تتطلب المدرس القدوة في شخصيته وعلمه، وانتقائه لمادته وتخصصه .

## يسير بخطى حثيثة

من جهته قال النائب السابق د. عبد الرحمن الجيران: إن واقع التعليم الديني في الكويت بالمراحل كافة -لله الحمد- يسير بخطى حثيثة، ولاشك أن التعليم الديني أصابه ما أصاب التعليم العام؛ من حيث ضعف المستوى، وقلة الرغبة في التعليم، وفي النهاية كانت النتيجة ضعف المخرجات.

## مستوى المناهج

وعن مستوى المناهج المقدمة للتدريس، سواء كان للمعهد الديني، أم كلية الشريعة بجامعة الكويت، أم كلية التربية الأساسية قسم الدراسات الإسلامية، أم في الكليات العسكرية، ومادة الثقافة الإسلامية قال د.الجيران: مستوى المناهج من ناحية الكم والنوع يعد ممتازًا، ولكن يبقى التطبيق في التدريس، والضعف يكمن في الكوادر وهيئات التدريس، ومدى إخلاصهم وتفانيهم في العمل، وهذا ما يجب تداركه اليوم؛ فليست العلة في المناهج ومستواها، وإنما العلة تكمن في الكوادر الفنية والمهنية.

## مستوى المخرجات

أما عن مستوى المعلم في التعليم الديني فقال د. الجيران: من المؤسف حقًا أن يكون التعليم الديني لدى بعض الناس، هو الملاذ الأخير للفاشلين تعليميًا أو وظيفيًا أو اجتماعيًا، وهذا -مع الأسف- انعكس على مستوى المخرجات، وفي تقديري يجب زيادة شروط الالتحاق في المعهد الديني، وكليات الشريعة، وأقسام الدراسات الإسلامية؛ حيث إن بعض من يتولون التدريس يضعون تقديرات غير حقيقية للطلبة، ويكون الباعث لها قبليًا، أو طائفيًا، أو حزبيًا، وهذا لا يجوز شرعًا، وفتاوى العلماء كالشيخ بن باز، وابن عثيمين، والألباني كلها على تحريم هذا الأمر، ويعد من الغش وعدم النصح لله ولرسوله ولعامة المسلمين.

## إنجازات التعليم الديني

وعن أهم الإنجازات التي حققها التعليم الديني في الكويت، قال د. الجيران: يمكنني أن أشير هنا إلى الجيل الأول الذي تأسس على يديه التعليم الديني في الكويت سنة ١٩٤٨م، وهذا يعد جيل الرواد الذي أسس الثقافة الشرعية الصحيحة في المجتمع الكويتي؛ فكان منهم أئمة مساجد، وقضاة، ومعلمون في المدارس، جيل تربى على أيديهم كبار رجالات الدولة آنذاك، وهذه من أعظم الإنجازات، أما الجيل الثاني الذي أتى بعدهم؛ فسار سيرًا حثيثًا على خطاهم؛ من حيث الرغبة في نشر العلم، ونشر الدعوة بالكويت وخارجها، وتأسيس الجمعيات الخيرية في الكويت؛ حيث بلغت أكثر من ٤٠ جمعية تعمل في المجالات كافة -ولله الحمد- داخل الكويت وخارجها، أما الجيل الثالث فالذي أراه أنه انشغل عن الاهتمام بهذا الجانب، وترك ما هو أولى؛ من حيث العلم، والدعوة، والعمل؛ فأصبح الضعف تراكميًا في هذا الجيل.

## مستقبل التعليم الديني

وعن مستقبل التعليم الديني في الكويت قال د. الجيران: سيكون التعليم الديني في الكويت زاهرًا ومتميزًا -إن شاء الله- إذا تداركنا هذه التحديات التي جاءت، وإلا سنشهد مزيدًا من التردي، والتخلف، والتفرق، والضياع .

# أهداف التعليم الديني في الكويت

كان من أهم أهداف التعليم الديني في الكويت، توثيق صلة الطالب بكتاب الله -تعالى- وسنة رسولهﷺ بما يعينه على فهم القرآن الكريم والسنة النبوية وأهدافها، وتربية الطالب تربية صالحة، عمادها صحة العقيدة وسلامتها، ويستهدف المعهد على المدى الطويل إعداد مخرجات تعليمية، ذات تعليم منوع وفقا للنظم والجودة التربوية المتميزة، والمساهمة في تنمية المعلمين في المعاهد الدينية وتطويرهم، وإعداد مقررات التعليم الديني ومناهجه ووسائله وتطويرها، وتطوير أداء الإدارة التعليمية والمدرسية، ويشمل المعهد الديني بشكله الحديث والواقع في منطقة قرطبة حاليا على مرحلتين، هي المتوسطة والثانوية، وكذلك قسما لطلاب البعوث الإسلامية، ويلتحق خريجو المعهد بكليات الأزهر، وجامعة الكويت، وكلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، ولم يقتصر التعليم في المعهد على أبناء الكويت، بل انضم إليه نخبة من دول مجلس التعاون الخليجي، وبعض البلاد العربية والإسلامية، الذين أصبح لهم دور فعال في وظائفهم القيادية في بلادهم.

# العبدالغفور لـ«الفرقان»:

# مبتعثون من ٥٠ دولة يدرسون على نفقة الكويت ليكونوا سفراء خير في بلادهم

حوار: وائل رمضان

**يعود الفضل في إنشاء المعهد الديني في الكويت إلى المرحوم الشيخ عبد العزيز قاسم حماده، الذي طلب من مجلس المعارف يومئذ إنشاء مدرسة علمية تدرس الأئمة ومؤذني المساجد ما يحتاجون إليه لإصلاح عبادتهم؛ فقابل المجلس هذا الطلب بسرور وارتياح، نظرًا لما كان يسود من حاجة الناس للتفقه في أمور دينهم؛ فاستأجر المجلس محلا للتدريس ورتب مدرسين، منهم من تبرع بالتدريس، ومنهم من أجريت لهم الرواتب، وكان من المدرسين يومئذ المرحوم الشيخ عيد البداح، والشيخ أحمد عطيه، والشيخ محمد صالح، والشيخ عبدالله النوري، والشيخ عبد العزيز حماده، وما أن فتح المعهد حتى ازدحمت أبوابه بطلاب العلم، وواصل المعهد مسيرته المباركة إلى وقتنا الحالي، وتخرج فيه كوكبة من رجالات الكويت وعلمائها وأئمتها، واليوم تلتقي (الفرقان) مدير إدارة التعليم الديني الأستاذ: أنور العبد الغفور للتعرف على هذه المسيرة المباركة، والوقوف على أهم التحديات التي تواجه التعليم الديني، وأهم الإنجازات التي تحققت خلال هذه الفترة.**

■ **ما تقييمكم لواقع التعليم الديني بكافة مراحله في الكويت؟**

● يشهد واقع التعليم الديني اليوم ومنذ اليوم الأول لإنشائه مكانة مرموقة لدى أبناء المجتمع كافة من المواطنين والمقيمين، ويصدق ذلك الرغبة الجامحة في التسجيل ضمن صفوف المعاهد الدينية التي بلغت ذروتها لعدم توافر مدارس خاصة بالمعاهد الدينية، لتغطية هذا الإقبال الكبير من الطلبة.

■ **كيف ترى الإقبال على هذا التعليم؟**

● كما تعلم أن مجتمعنا الكويتي جبل على التمسك بالعلم الشرعي وتعلمه وحبه لفعل الخير؛ ومما يعينه على فعل الخير تعلم العلم الشرعي ليسير على نور من ربه؛ فلذلك تراه مبادرا للتسجيل في المعاهد الدينية من البنين والبنات، ليكون له دافع ديني للعمل الطيب في البلد الطيب وبلاد المسلمين كافة، ويكون القدوة الحسنة في الداخل والخارج، بل إن الإقبال قد تعدى الحدود؛ فترى الإقبال من أقطار الأرض كافة، لينهلوا من العلم الشرعي في بلدنا الحبيب، ويعودوا لبلدهم وقد ملئت جعبتهم من العلم الشرعي، ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية النبيلة، وليكونوا ممن حمل الأمانة على وجهها، وهاهم أولاء اليوم وزراء ووكلاء ومسؤولون في أعلى المناصب الإدارية في بلادهم.



■ **كيف ترى مستوى المناهج المقدمة للطلبة؟**

● تتسم مناهج المعاهد الدينية بالوسطية والاعتدال كما هو الإسلام الصافي، وكما هي عادة الدولة في الحث على الاعتدال والاتزان في شؤون الدين والدنيا، بعيدا عن الإفراط والتفريط؛ فلذلك تحرص إدارة التعليم الديني على الارتقاء


العبدالغفور يتوسط عدد من الطلبة المبتعثين

## تتسم مناهج المعاهد الدينية بالوسطية والاعتدال كما هو الإسلام الصافي، وكما هي عادة الدولة في الحث على الاعتدال والاتزان في شؤون الدين والدنيا

## الدولة حريصة على أبنائها، وهي في سعي حثيث للتقدم والتطور والرقي في جودة الخدمات المقدمة لجمهور الطلبة

بالمستوى العلمي بالمراحل الدراسية كافة، وجعل ذلك في المقدمة دائما، ولا تنفك مناهج التعليم الديني عن مناهج وزارة التربية، إلا بمزيد تشعيب للعلوم الشرعية، من قرآن وفقه وحديث، وسيرة وتوحيد ومنطق، وكذلك التشعيب في اللغة العربية بفروعها، أما باقي العلوم فهي كما المناهج العامة، ولاشك أن المستوى كما هو مشاهد حديثة ومتطورة على أحدث أساليب التدريس للمناهج المختلفة .

**■ كيف ترى جودة الخدمة التربوية المقدمة للتعليم الديني في الكويت؟**

● كما هو معلوم أن الدولة وفقها الله حريصة على أبنائها، وهي في سعي حثيث للتقدم والتطور والرقي في جودة الخدمات المقدمة لجمهور الطلبة بلاشك؛ فجودة الأعمال الإدارية والفنية في المعاهد الدينية ذات مستوى مرموق، وبهذا ترى مستوى الطلبة مميزا ومتميزا، ولهم بصمة خاصة في المحافل، والمشاركات المحلية والدولية، وهذا مشاهد وملموس للقاصي والداني بفضل الله -تعالى- .

**■ ماذا عن مستوى المعلم في معاهد التعليم الديني ؟**

● ترتكز العملية التعليمية في المخرجات التعليمية المتميزة على المعلم المتميز؛ ولهذا تحرص إدارة التعليم الديني على عمل المقابلات الشخصية للمتقدمين من الفنيين والإداريين، وتقييم أدائهم والاطلاع على مستوياتهم الفنية والعملية، وإمكانية إلحاقهم بالسلك التعليمي للإدارة التعليمية في المعاهد الدينية والإداريين كذلك، وقد ظهر ويظهر كل عام حقيقة المستوى العلمي لطلبة المعاهد الدينية في المشاركات الخارجية والداخلية، وفي المواد الدراسية كافة، وينافسون على المراكز المتقدمة؛ فيحققونها عن جدارة بفضل الله -تعالى-، ومرد ذلك إلى الاختيار الأمثل للمعلم المتميز في الإدارة المتميزة بالمعاهد الدينية.

**■ كيف ترى مخرجات هذا التعليم ومواكبتها لواقع المجتمع الكويتي ؟**

● لو استقرأت التاريخ - ومنذ أنشئ المعهد الديني في الكويت - لعرفت الإجابة من بين ثنايا صفحات التاريخ، ولاطلعت على حقيقة ما تسال عنه، بأن أغلب من تقلد المناصب الإدارية العليا في الدولة هم من خريجي التعليم الديني بحمد الله -تعالى-، وما زال عطاء المعهد الديني يتدفق، وإنك لتلمس ذلك من خلال حرص دؤوب على التعلم، والتزود والانضباط في السير اليومي لطلب العلم والتبكير له، وإننا لنذكر بكل اعتزاز جهد أولياء الأمور بدولتنا الحبيبة وحرصهم على إلحاق أبنائهم بالمعهد الديني، وتعاونهم مع الإدارة، والهيئة التعليمية في التبكير بأبنائهم إلى معاهدهم مهما كلفهم ذلك من جهد أو طاقة؛ فبعضهم في أطراف الدولة؛ حيث تبعد بهم المسافات عن معاهدهم الدينية، وتزامن ذلك حرص الإدارة المدرسية في المعاهد الدينية على الطلبة، والمتابعة اليومية واللحظية من قبل إدارة التعليم الديني للمعاهد الدينية، وتذليل الصعوبات والعقبات الفنية والإدارية .

وإننا لنزهو ونفخر حين نرى تميزا واضحا لطلاب المعاهد الدينية على أقرانهم في مختلف الجامعات والكليات المتخصصة، ويرجع الفضل في ذلك لربنا -سبحانه- ثم للهيئة التعليمية التي لا تألو جهدا في الارتقاء بالمستوى التعليمي لطلاب المعاهد الدينية، وكذلك المناهج التي تدرس فيها وما تشتمل عليه من معلومات ترقى دائما بالمتعلمين.

**المعاهد الدينية بالكويت، تضم طلابا من شتى بقاع العالم يزيد عن خمسين دولة وتتكفل الدولة مأجورة مشكورة بما يلبي احتياجاتهم المعيشية والدراسية كافة، بل وتخصص لهم مكافآت شهرية منذ التحاقهم بها**

**تميز التوجيه الفني للعلوم الشرعية بعمل دؤوب وجهود متواصلة، في توصيف مناهج العلوم الشرعية وتأليفها، من تجويد للقرآن، وتفسير، وحديث، وفقه، وعقيدة، وسيرة، ومنطق**

■ **كيف ترى مستقبل التعليم الديني في الكويت ؟**

● نتفاءل دائما بالخير؛ فبلادنا بلاد خير، وتعين أهل الخير على الخير؛ فبهم نرى المستقبل مشرقا -بإذن الله تعالى- كيف لا؟ وأصحاب الشأن من المسؤولين من الوزراء والوكلاء يعملون معنا، ويدعموننا لتلبية حاجاتنا قدر المستطاع ودون توقف؛ ولذا فإن الأمل يحذونا في مضيهم قدما، من أجل توسعة رقعة المعاهد الدينية، ونشرها في أرجاء دولتنا الحبيبة كي يتسنى لأبناء المجتمع كافة، التسجيل والانضمام للدراسة في المعاهد الدينية؛ بحيث لا يحرم أحد من نيل المعارف فيها؛ بسبب ضيق المرافق المدرسية، أو بعدها عن مقر سكناه ، ومن هنا؛ فإن مناشدتنا عاجلة ودائمة لمن منحه الله -تعالى- القدرة على غرس البذرة الحسنة، بالمعاهد الدينية لإيصال خيرها للجميع؛ فيجني أجرها وثمرتها بلا انقطاع، كما ثبت عن النبي ﷺ أن من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، وإن لأهل الكويت بصمتهم وسبقهم وإسهاماتهم الطيبة في الخير؛ فيا لحظهم العظيم وشأنهم الكبير حين نراهم ناشرين للعلم الشرعي مشجعين له، ومنادين بزيادة عدد المعاهد، في ظل عطاء دولتهم وسخائهم الدائم.

■ **هل لكم من إضافة فيما يخص التعليم الديني في الكويت ؟**

● يجدر بالذكر أن المعاهد الدينية بالكويت، تضم طلابا من شتى بقاع العالم يزيد عن خمسين دولة، تمنحهم الكويت فرصة الدراسة بالتعليم الديني، وتتكفل الدولة مأجورة مشكورة بما يلبي احتياجاتهم المعيشية والدراسية كافة، بل وتخصص لهم مكافآت شهرية منذ التحاقهم بها، بل ويمنحون الفرصة كاملة لإكمال دراستهم الجامعية والدراسات العليا حتى درجة الدكتوراة.

■ **هل يقتصر التعليم الديني في الكويت على الطلبة الكويتيين فقط ؟**

● ما زال للكويت -بفضل الله تعالى- اليد الطولى والمساندة للمسلمين كافة في أقطار العالم؛ فقد جبل أهلها على البذل والعطاء بسخاء؛ ولذا فتحت الكويت أبوابها للجميع، ممن يريدون الدراسة بنظام المنح الدراسية وفق شروط معينة؛ حيث إنه ينتسب إلى المعاهد الدينية في دولتنا الحبيبة طلاب من جنسيات متعددة من مختلف دول العالم وقاراته كافة، متكفلة بالنفقات والمصروفات كافة اللازمة لتهيئة أجواء الدراسة، من مأكل، ومشرب، ومسكن، ومعونة مالية شهرية طوال مدة دراسته، بدءاً من مرحلة التمهيد والإعداد، وانتهاء بالمرحلة الثانوية، ليتحصل من بعدها على الشهادات الجامعية من جامعة الكويت، أو كليات ومعاهد الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، كل ذلك على نفقة الدولة وبرعايتها .

■ **هل هناك مراكز مسائية فيما يخص التعليم الديني؟**

● نعم، وفرت الوزارة لمن تحول بينهم وبين الدراسة في الفترة الصباحية ظروف خاصة، أن يلتحقوا بالمراكز المسائية بالمعاهد الدينية، التي يبلغ عددها سبعة، منها ثلاثة مراكز للرجال وأربعة للنساء، يتنافس فيها الدارسون على نيل المراكز المتقدمة ضمن العشرين الأوائل على مستوى دولة الكويت .

هذا وتشمل طلبة المنح عناية خاصة بشغل أوقات فراغهم فيما ينفع؛ ففي الفترة المسائية تتعاون إدارة التعليم الديني مع إدارات أخرى عديدة في إقامة فعاليات الإرشاد الديني، من ورش عمل، ومحاضرات، وسمر ثقافي، ومسابقات متنوعة بما يعود عليهم بالنفع العظيم في دينهم ودنياهم.

■ **ما طبيعة الدراسة للمواد الشرعية في المعاهد الدينية؟ وهل لها توجيه مستقل عن التوجيه العام للتربية الإسلامية؟**

● يتميز التعليم الديني في الكويت بمميزات عدة منها: نوعية الموجهين والموجهات الذين تم انتقاؤهم من رحم التعليم الديني؛ حيث كانوا فيه معلمين ثم رؤساء أقسام ثم موجهين بالتعليم الديني؛ فلديهم من الخبرة الميدانية والتربوية الشيء الكثير لخدمة الميدان التربوي في المعاهد الدينية، كما تسنى لهم اكتساب خبرات متنوعة من خلال عملهم بالتوجيه في التعليم الخاص بالمدارس الأجنبية والعربية؛ فأضافوا بذلك إلى التعليم الديني خبرات خاصة متطورة، من خلال الدورات التدريبية، وتبادل الزيارات الفنية، ونماذج الدروس، وورش العمل؛ فكان لتوجيه العلوم الشرعية بالمعاهد الدينية بصمة مميزة، فضلا عن مواكبة التطور باستخدام التقنيات الحديثة في التعليم، تشجيعا وتحفيزا للهمم.

وقد تميز التوجيه الفني للعلوم الشرعية بعمل دؤوب وجهود متواصلة، في توصيف مناهج العلوم الشرعية وتأليفها، من تجويد للقرآن، وتفسير، وحديث، وفقه، وعقيدة، وسيرة، ومنطق، وإنجاز ذلك في فترة قياسية قصيرة، التي نرجو الله -تعالى- أن ينفع بها طلاب العلم والدين، ويجعلها مدرار خير وبركة على البلاد والعباد .

ومما يجدر ذكره أن توجيه العلوم الشرعية للمعاهد الدينية، لا ينفك عن التوجيه العام للتربية الإسلامية، ويعمل تحت مظلته، أداء وإسهاما واضحا في خدمة التعليم الديني خصوصا، والتعليم العام عموما في دولة الكويت .




# آيات الله (١)

بقلم: د. أمير الحداد(*)

www.prof-alhadad.com

صاحبي من المعجبين والمتابعين للدكتور فاضل السامرائي، الذي يتناول دقائق الكلمات الواردة في كتاب الله، مثل: الفرق بين كلمة (البعل والزوج) والفرق بين (الولد والغلام) والفرق بين (الواو) و(الفاء) وهكذا.

- أعتقد أن إعجاز القرآن البلاغي كان يكفي قريشا ليعلموا أن محمداً -ﷺ- نبي يوحى إليه، كما قال الوليد بن المغيرة عندما طلب إليه أبو جهل أن يقول شيئا سيئا عن القرآن: «وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته»، بهذه الكلمات الصادقة وصف هذا الكافر القرآن الكريم، وهو الآية التي أيد بها رب العالمين رسول الله -ﷺ- بها، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» (متفق عليه).

- لا شك أن القرآن أعظم الآيات التي أرسلها الله إلى البشر؛ فهو كلامه -عز وجل- وهو باق إلى يوم القيامة ولكن دعنا نستعرض آيات الأنبياء.

- قبل ذلك لنقرأ شرح الحديث.

- لك ذلك؛ فالأجهزة الذكية تسهل عملية البحث سريعا، وبالفعل لحظات وكانت نتيجة البحث بين أيدينا.

«أعطي من الآيات أي المعجزات وخوارق العادات، والمعنى أن كل نبي قد أعطي من المعجزات ما إذا شوهد واطلع عليه دعا الشاهد إلى تصديقه؛ فإذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزة».

- كلام جميل، وهذا يبين جانبا من تميز معجزة رسول الله محمد بن عبدالله -ﷺ- بأن معجزته لم تنته بانتهاء زمانه، ولن تنتهي حتى نهاية الدنيا، وقيام الساعة.

- ماذا عن معجزات الأنبياء؟

- أما رسول الله نوح -عليه السلام- فكانت آيته السفينة، كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت:١٥)، وكذلك في قوله -تعالى-: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفرقان:٣٧)، والمعجزة في ذلك أن السفينة أبحرت في مياه تتلاطم أمواجها، دون أن تتحطم أو تغرق، ولم ينج من أهل الأرض إلا من كان على ظهر تلك السفينة؛ مع أن السفينة صنعها نوح من خشب، وكان قومه يسخرون منه.

﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨)﴾ (هود)، ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢)﴾ (هود).

أما نبيّ الله صالح، فقد أوتي (الناقة)، وهي ناقة أخرجها الله -سبحانه وتعالى- من الصخر بعد أن طلب قومه منه آية لإثبات نبوته وصدقه في الدعوة إلى توحيد الله.

كما قال -تعالى-: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)﴾ (الأعراف)، وفي سورة الشعراء يقول -تعالى- ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤) قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦)﴾ (الشعراء)؛ فعقروا الناقة؛ فأهلكهم الله -عز وجل- بصاعقة وصيحة فكانوا كهشيم المحتظر.

- غريب أمر هؤلاء القوم، يطلبون الآية ثم يكفرون بها.

- وهذا ما حدث مع النبي -ﷺ-.

- ماذا تعني؟

- عندما طلب كفار قريش من الرسول -ﷺ- أن يقلب لهم الصفا ذهبا، وهو حديث صحيح عند أحمد وفي المستدرك والسلسلة الصحيحة الترغيب والترهيب.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «قالت قريش للنبي -ﷺ-: ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبا، وأن ينحي الجبال عنا فنزدرع فإن فعلت ذلك آمنا بك واتبعناك وعرفنا أن ما قلت كما قلت، قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم، فدعا رسول الله -ﷺ- فأتاه جبريل، فقال: إن ربك -عز وجل- يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئت آتيناهم ما سألوا، فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذابا لا أعذبه أحد من العالمين، وأهلكوا كما أهلكت من قبلهم، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة، قال: بل باب التوبة والرحمة»، فأنزل الله -عز وجل- هذه الآية: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩)﴾ (الإسراء).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

# التعليم الديني.. الاختيار الأمثل للمربي!

كتبت: سحر شعير

كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

**ما يزال قرار اختيار المؤسسة التعليمية التي يلتحق بها الأبناء من أهم القرارت المصيرية التي يتحير عندها الكثير من الآباء، وقد ينخدع بعضهم فيتأثر ببريق التعليم الأجنبي أو الخاص، ويزهد في التعليم الديني معتقداً أن الأول سيوصل أبناءه إلى عالم التقدم والنجاح، بينما التعليم الديني لا يقدم له ذلك، وتلك والله مغالطة كبرى وخدعة يصنعها الإعلام الذي يزيف الحقائق، وموروث بغيض خلّفه الاحتلال في بلادنا العربية والإسلامية، والعكس هو الصحيح تماماً، على الرغم من أننا لا ننكر أن هناك بعض الشائعات حول التعليم الديني وأنه يصدّر الفكر المتطرف، وهناك أيضاً محاولات للتلاعب في مناهجه والتخفيف من أصالتها، إلا أنه لا يزال هو الخيار الأفضل للمربي الذي يريد أن ينشّئ جيلاً من الأبناء الصالحين، وهو خير معين لتهيئة المناخ الإسلامي للأبناء ومواجهة المؤثرات السلبية التي يواجهها المربي اليوم، ويخشى أن تطال أبناءه.**

## حقٌ لهم على الآباء

تعليم الأبناء علوم الدين حقٌ لهم على الآباء، قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (التحريم:٦)، عن علي -رضي الله عنه- في قوله -تعالى- {قوا أنفسكم وأهليكم ناراً} يقول: «أدبوهم وعلموهم»، وعن أبي رافع عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «حق الولد على والده: أن يعلمه الكتابة، والسباحة، والرماية، وألا يرزقه إلا طيّباً».

وقد كان من هدْي السلف -رضوان الله عليهم- توجيه أبنائهم إلى تعلم القرآن والسنة، ومتابعة مدى تأثير هذا العلم في سلوكهم، عن سفيان الثوري -رحمه الله- أن أمه قالت له: «يا بني، اطلب العلم، وأنا أكفيك بمغزلي» فكانت تعمل -وتنفق عليه ليتفرغ للعلم، وكانت تعظه في العمل بالعلم فتقول له: «يا بني إذا كتبت عشرة أحرف، فانظر: هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك، فإن لم تر ذلك، فاعلم أنها تضرك، ولا تنفعك».

ثم سارت أجيال المربين تؤكد على هذا المنهاج، قال الحافظ السيوطيُّ -رحمه الله-: «تعليمُ الصبيانِ القرآن أصلٌ من أصول الإسلام، فينشؤون على الفطرة، ويسبق إلى قلوبهم أنوارُ الحكمة قبل تمكن الأهواء منها، وسوادها بأكدار المعصية والضلال».

وقال ابن خلدون: «تعليمُ الولدان للقرآن شعارٌ من شعائر الدين، أخذ به أهالي الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لِمَا يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده، بسبب آيات القرآن، ومتون الأحاديث، وصار القرآن أصلَ التعليمِ الذي بُني عليه ما يُحَصَّلُ بَعْدُ من الملكات».



## التعليم الديني ما يزال هو الخيار الأفضل للمربي الذي يريد أن ينشِّيء جيلاً من الأبناء الصالحين، وهو خير معين على تهيئة المناخ الإسلامي للأبناء

لماذا إلحاق الأبناء بالتعليم الديني؟
إن التحاق الأبناء بالمدارس الدينية منذ بواكير طفولتهم يوفرلهم وللمربي الكثير من المميزات، مثل:

### الصبغة الإسلامية

-استغلال مرحلة الطفولة المبكرة في اصطباغ نفس الابن بالصبغة الإسلامية الأصيلة؛ فهو يتعايش يومياً مع القرآن الكريم استماعاً وتلاوةً وترديداً وحفظاً، ثم يقضي باقي يومه في رحاب الشريعة المتنوعة، إلى جانب العلوم الثقافية التي يدرسها زملاؤه في المدارس الأخرى، فهو إذن يمتاز عليهم بتلك العلوم الشرعية التي تنير عقله، وتبني أفكاره وفق التصور الإسلامي لكل جوانب الحياة، وتربيه على الأخلاق الإسلامية القويمة.

### الحفاظ على الهوية

– الحفاظ على هوية الأبناء الدينية، وأصالتهم الإسلامية، وذلك بسبب التأثير الكبير للمدرسة على شخصية الابن؛ فهو يقضي فيها نصف يومه تقريباً، ويتأثر بما يتضمنه المنهج الدراسي الذي تتبناه المدرسة في أفكاره وسلوكه وأخلاقه.

### الوقاية من الفكر المنحرف

– وقاية الأبناء من الفكر المنحرف بأنواعه، وكذلك حفظهم من الميوعة والانحلال الأخلاقي، من خلال تلقي التعليم الديني المؤسس على علوم القرآن والسنة النبوية الصحيحة الذي يبني لديهم تصورات صحيحة تُعلي سماحة الإسلام وسعته، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ:«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ » – رواه البخاري – يقول العلامة ابن السعدي –رحمه الله-: «ما أعظم هذا الحديث وأجمعه للخير والوصايا النافعة والأصول الجامعة! فقد أسّس –ﷺ- في أوله هذا الأصل الكبير، فقال: «إن الدين يسر» أي: ميسر مسهل في عقائده وأخلاقه وأعماله، وفي أفعاله وتُروكه».

### حمل لواء الشريعة

تأسيس جيل متخصص في علوم القرآن والسنة، يحمل لواء الشريعة، ويبثّ العلم الصحيح في المجتمع، ويدعو إلى الله -تعالى- بالحكمة والموعظة الحسنة، وينفي عن الأمة الأفكار الخطأ ودعاوى التطرف والغلو؛ فبقاء أهل العلم أمان لأمتنا من الجهل والضلال، قال –ﷺ-: «إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يُبق عالما اتخذ الناس رؤوسًا جهالا فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»، وتأسيس هذا الجيل من العلماء لا يتحقق بمجرد إلحاق الأبناء بحلقة لتحفيظ القرآن الكريم في أحد مساجد الحي، ولكن بالدراسة الأكاديمية المتخصصة التي تخرّج علماء متخصصين، وورثة للأنبياء والمرسلين.

### حماية من الفوضى الفكرية

التعليم الديني الأكاديمي ضابط لفوضى المعلومات الدينية المرتجلة عبر وسائل الاتصال الحديثة، التي يتخبط فيها كثير من أبنائنا الشباب والمراهقين؛ فالأصل أن المسلم يرجع إلى أهل العلم إذا عرض له ما يجهل حكمه؛ ليحصل على المعلومة الصحيحة الدقيقة، كما أمرنا الله -تعالى-: {فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} وفي عصرنا الذي يشهد انفتاحاً كبيراً في تقنية المعلومات عبر شبكات الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، أصبح الشباب الناشيء يعتمدها مصدرا للمعلومة الدينية سريعة الانتشار وغير الدقيقة ولا الصحيحة في الوقت ذاته، وقد لا يهتدي هؤلاء الشباب إلى المصادر العلمية الموثوقة للمعلومة الدينية والفتوى على شبكة الانترنت، فيصبح توسيع قاعدة الملتحقين بالتعليم الديني من الأجيال الجديدة هو الحل الأمثل لتلك الأزمة.

### خدمة جليلة

وأخيراً عزيزي المربي، إنك بتوجيه أبنائك إلى التعليم الديني تقدم خدمة جليلة لثلاث:
لولدك: إذ تغرس فيه بذور الصلاح من علوم القرآن الكريم والسنة الشريفة.
ولمجتمعك: إذ تقدم له أفراداً تم إعدادهم علمياً ليكونوا مصلحين ودعاة إلى الله -تعالى- على بصيرة، يحملون لواء الشريعة المباركة.
ولنفسك: فتلك والله هي التجارة الرابحة؛ فصلاح ولدك وبثّه للعلم النافع يكون مسطوراً في سجل حسناتك، ويرفع درجاتك عند الله -تعالى.

## ما الحل عندما يكون التعليم الثقافي في المدارس الدينية ضعيفاً؟

**استشارة: بعض المدارس الدينية يكون التعليم الثقافي ضعيفاً، فهل أعدل عن إلحاق أبنائي بها لهذا السبب؟**

الإجابة:هذا السبب – وإن صحَّ أحياناً – لا يعد مسوّغاً للعدول عن إلحاق الأبناء بالمدارس التي تقدم لهم التعليم الديني؛ وذلك للأسباب الآتية:
– المميزات التي يحصل عليها الأبناء إذا التحقوا بمؤسسات التعليم الديني أكثر بكثير من السلبيات الموجودة في تلك المؤسسات؛ فهي تستهدف في الأساس تكوين نموذج للشخصية المسلمة الصالحة التي يعود صلاحها على نفسها ومجتمعها وأمتها، كما أنها تؤسس الكوادر العلمية القوية في مجال العلم الشرعي، الذي لا يستغني عنها المجتمع المسلم، ولا الأقليات المسلمة أوالمسلمون الجدد في الدول غير المسلمة كذلك.
– بإمكان المربي أن يتدارك هذه السلبية من خلال الاستعانة بالمدرسين المتخصصين لإعادة شرح تلك المواد الثقافية، الأمر الذي يحتاج إليه الطالب غالباً سواء كان ملتحقاً بهذه المدارس الدينية أم بتلك التي تقتصر على العلوم الثقافية فقط بوصفها منهجا رئيسا لها.

# المنطلقات الشرعية في الدفاع عن القدس؟

كتب: أيمن الشعبان

**المنطلقُ الشرعي في الارتباط بالقدس والقضية الفلسطينية منطلقٌ مهمٌ، ينبغي استذكاره واستحضاره؛ فإذا عَلم المسلمُ هذا المنطلق فإنه سيتحمل المسؤولية؛ ليعرفَ بعدها الواجب المترتب عليه تجاه القضية، ومن ثّمَ تتحول خطاباتنا وكلماتنا إلى مشاريع عملية بعيدة عن ردود الأفعال الآنية.**

فنحن ندافع عن القدس؛ لأنها اصطفاء رباني؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- اصطفاها واجتباها واختارها وشرفها وكرّمها وأعلى شأنها ومنزلتها؛ فمكانتها ربانية ليست من صنع البشر؛ لأنها ارتباط إيماني؛ فلا تجد بقعة ارتبطت بالوحي، ورسالة التوحيد، ودعوة الأنبياء في بداية الزمان ووسطه وآخره، منذ آدم -عليه السلام- إلى قيام الساعة، كهذه المدينة؛ لأنها تفضيل مكاني؛ فقد تكاثرت وتنوعت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، على مكانة وقداسة وفضيلة وبركة المسجد الأقصى والقدس ومنزلتها الرفيعة.

لأنها ميراث هذه الأمة: لتوارث الأنبياء وأتباعهم إمامتها وعمارتها، حتى تسلم نبيناﷺ هذا الإرث الشرعي بتكليف رباني ليلة المعراج؛ لمّا أمهم في الصلاة بالمسجد الأقصى.

لأنها وديعة النبيﷺ: عندما تسلمﷺ هذا الإرث العظيم، تحمّل الأمانة، وغرس في نفوس أصحابه حبها وتعظيمها للمحافظة عليها؛ فالعاقل أحفظ وأحرص ما يكون للوديعة!

لأنها أمانة عمرؓ: فالقدس البلدة الوحيدة التي تسلم عمر مفاتيحها سنة ١٥هـ، وعقد بنفسه صلحها، وأوقف أرضها، في إشارة واضحة إلى منزلتها الكبيرة في نفوس الصحابة -رضوان الله عليهم.

لأنها محور الصراع بين الحق والباطل: من تأمل التاريخ واستقرأ الأحداث، يجد أن مدينة القدس هي نقطة وعنوان ومرتكز، ومحور، ولُب، وأصل الصراع بين الحق والباطل قديما وحديثا إلى قيام الساعة!

لأنها معيار رُقي الأمة ورفعتها: فإذا ما أرادت الأمة الرقي والرفعة والمكانة؛ فعليها حيازة القدس ضمن حياضها، وإلا فإنها تعاقب بالتيه والحيرة والتخبط، كما عاقب الله بني إسرائيل بالتيه لما خذلوا موسى عن فتحها!

لأنها مقياس خيرية الأمة: قالﷺ: «إذا فسد أهلُ الشام فلا خيرَ فيكم».صحيح الجامع برقم ٧٠٢، بَقياس العكس ومفهوم المخالفة: إذا صلح أهل الشام؛ فالخير كله فيكم! والقدس قلب الشام.

لأنها قضية كل مسلم؛ لأنها أرض طيبة، وبقعة مباركة، ومدينة مقدسة؛ فهي حقٌ لكل مسلم على وجه الأرض، بغض النظر عن لونه، ولغته، وجنسيته، وقوميته وعرقه.

لأنها مدينة مقدسة؛ فهي اسمٌ على مسمّى، ولها من اسمها أعظم الحظ وأوفر النصيب؛ فالقدس من التقديس؛ إذ قدسها الله، وشرفها، وطهرها، وجعلها من شعائر الله المعظمة.

لأنها مكان مبارك؛ حيث ذكرت بركة بيت المقدس في القرآن الكريم في خمس آيات منها قوله -سبحانه-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ

لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾(الإسراء:١).

لأنها أرض الأنبياء؛ فما من نبي إلا ولد فيها، أو سكن، أو مر، أو هاجر إليها وقصدها، أو عاش فيها، أو تعبد لله -تعالى- ودعا إلى الله -سبحانه- أو مات أو دُفن فيها.

لأنها محراب الأتقياء؛ إذ صلى فيها نبيناﷺ إماما بالأنبياء جميعهم، وتعبد فيها إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى وأمه -عليهم السلام.

لأنها مهد الرسالات؛ فعلى ثراها أقام إبراهيم وذريته العبودية لله -سبحانه وتعالى- وكانت مركزا لدعوة يعقوب والأسباط وأتباعهم بما فيهم موسى، ومنطلقا لدعوة عيسى -عليه السلام- قومه إلى التوحيد.

لأنها مهبط الوحي؛ إذ نزلت فيها صحف إبراهيم، وزبور داود، ونزلت التوراة على موسى في طريقهم لبيت المقدس، ونزل الإنجيل متمما للتوراة على عيسى، وتُلي فيها القرآن.

لأنها مهاجر الأنبياء وأتباعهم؛ فهاجر إليها إبراهيم، ولوط، بعد خروجهم من العراق، وقصدها موسى، وبنو إسرائيل، بعد إغراق فرعون، وتبقى مهاجر المؤمنين إلى قيام الساعة.

لأنها أرض المعجزات، حصلت معجزات عديدة ومتنوعة ومهمة في بيت المقدس، كمعجزة حبس الشمس عن الغروب، ومعجزة الإسراء والمعراج، وسليمان وعيسى حياتهما مليئة بالمعجزات.

لأنها محل الطائفة المنصورة، قالﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال». صحيح الجامع ٧٢٩٤، والمسيح الدجال يُقتل في فلسطين.

لأنها مبتغى الفاتحين: قصدها موسى لفتحها، وفتحها يوشع من الجبارين، وحررها طالوت ومعه داود من جالوت وجنده، وفتحها عمر، وحررها صلاح الدين من الصليبيين.

# الرد على دعوى اليهود بأحقيتهم في أرض فلسطين

## كتب: د. محمد ضاوي العصيمي



لابد من معرفة التسلسل الزمني منذ عهد خليل الله إبراهيم إلى يومنا هذا مع المسجد الأقصى، وحتى لا يدعي مدعٍ بأن الأرض لهم والمكان مكانهم، وكأن المسلمين هم الغاصبون المعتدون، ونسي هؤلاء أن الأرض إنما هي لله -تعالى- يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

فأول من سكن هذه الأرض إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، واستمر الأمر حتى جاء زمن يوسف -عليه الصلاة والسلام-، وحصل ما حصل له في مصر وتولى خزائنها، ثم انتقل أبوه وإخوته إلى مصر، واستقروا فيها إلى أن جاء زمن موسى بن عمران، وحصل ما حصل بينه وبين عدو الله فرعون، ثم جاوز موسى بني إسرائيل البحر حينما فلقه الله لهم، وبعد ذلك أمر موسى بني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة، وأن يقاتلوا الجبابرة الذين سكنوا فيها؛ فعصوه وكان جوابهم حين قال لهم: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة:٢١-٢٢).

بل قالوا أبلغ من ذلك -قبحهم الله- حين قالوا :﴿قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة:٢٤)؛ فعاقبهم الله بالتيه أربعين سنة، وفيها مات موسى، وهارون، ثم دخلوها مع نبي الله داود، ثم بنى سليمان المسجد بناءه العظيم، وبعد ذلك استولى الرومان على بيت المقدس أكثر من ثلاثمائة سنة قبل بعثة النبيﷺ،حتى جاء زمان عمر، وفيها فتح بيت المقدس (إيليا)، وكان ذلك عام ١٥ هجرية، ووضعت الشروط العمرية على أهلها؛ مما جعل النصارى يُسلمون طوعاً لما رأوا سماحة الإسلام وعدله، وحسن معاملته.

# هل حقا يزعجهم التستر خلف النقاب أم النقـاب نفسـه؟!

كتبه: م. عبد المنعم الشحات (٢)

**استكمالا لما بدأنا الحديث عنه في الحلقة الماضية عن سعي بعض النواب لفرض قانون يمنع النقاب، وذكرنا أن هؤلاءِ يسوقون مسوّغاتٍ من نوعية أنه ليس مِن الدين أو أنه مستورد مِن الخليج، أو أنه يعبِّر عن رؤيةٍ متشددة، أو أنه يُشعِر غيرَ المنتقِبة بالحرجِ وكأنها هي المقصِّرة! إلى آخرِ هذه القائمة الطويلة مِن الحِجج، وتكلمنا عن شَبهة أن للنقَاب أضرارا تحتم التدخل التشريعي لحماية المجتمع من هذه الأضرار، واليوم نتكلم عن شبهة تَخفِّي بعض المجرمين وراء النقاب، وأن هذا من أسباب السعي لمنعه.**

ما زال الافتراض قائمًا مع مقدمي هذه الاقتراحات أن الغرض ليس إجبار المنتقبات فعليًّا على مسلك خلاف ما اخترنه، ولكن المقصود حماية المجتمع ممَن «يتسترون خلف النقاب»، ونحن لا ننكر أن المجرمين يتخفون في صورٍ كثيرةٍ، فربما تخفّى بعضهم في بعض الجرائم في زي شرطي، وربما تخفى في زي رجل دين، وربما تخفى الرجل في زي امرأة شديدة التبرج ليلفت إليه الانتباه بينما زميله يسرق، وربما تخفى في زي امرأة عجوز تطلب المساعدة، وربما... وربما... وربما تخفي في النقاب! إذاً الصورة ليستْ أنك أمام مجرمين متى منعتَ النقاب سوف يعجزون عن إتمام إجرامهم أو حتى يقل معدل تمكنهم منها؛ لأن صور التخفي كثيرة جدًّا، كلها أكثر حبكًا للدور مِن النقاب، بل بعضها يعطي المجرم سلطة أوسع كالتخفي في زي رجل شرطة -مثلًا.

### فرق كبير

ففرق بيْن إثبات أنه حدثتْ حالات تخفّى فيها المجرم في النقاب، وبيْن الزعم أننا إذا منعنا مَن تريد أن تنتقب فعلًا حتى يمحى مِن المجتمع النقاب، وبالتالي يمنع تستر المجرمين فيه أن هذا سوف يوقف الجريمة أو حتى يقللها!

والآن كاميرات المراقبة تملأ كل المحلات، وتُراجَع عند وقوع حوادث السرقة أو الاختطاف، فيمكن أن يبحث أي أحدٍ على اليوتيوب ليرى كم هي نسبة الجرائمِ التي سجلتها الكاميرات، وتخفَّى فيها المجرم في النقاب بالنسبة إلى الجرائم التي قامتْ على عنصر المغافلة أو الإيحاء أو التنكر في هيئاتٍ أخرى غير النقاب.

هذا في الحوادث الجنائية، وأما الحوادث الإرهابية، فاستعمال النقاب فيها لا يكاد يوجد؛ لأن مَن يريد أن يفجِّر نفسه يريد أن يبدو شخصًا لا تميزه أي علامة حتى يصل إلى هدفه، ومَن يريد أن يشتبك يرتدي في الغالب ملابس عسكرية أو رياضية.

ويبقى السؤال قائمًا وملحًا: هل المطلوب منع المنتقبات مِن النقاب أم منع المتسترين خلف النقاب؟!

### حراسة الفضيلة

٣- منع النقاب مِن أجل حراسة الفضيلة: رسم أحد رسامي الكاريكاتير رسمًا لرجلٍ متخفٍّ في زي منتقبة مع امرأةٍ، وهما في حيرة مِن أمرهما: كيف سيلتقيان دون أن يشعر زوجها بعد حظر النقاب؟!

وهذا يعني أن أحد مسوّغات منع النقاب هو منع هذين المنحرفين مِن استغلال النقاب؛ سترًا لانحرافهما. حسنا، ولكن هل

## نتمنى لو حدث توافق مجتمعي حقيقي على عمل حملات إعلامية مكثفة لحماية الفضيلة، بدلاً من حملات لمنع النقاب

## التحركات لإصدار تشريع يمنع النقاب هي تحركات غرضها العدوان على حرية المنتقبات في ارتدائه، وليس منعه حتى لا يتستر خلفه متستر

مَن يدعون إلى هذا القانون بالفعل يريدون تفعيل دور الدولة في حراسة الفضيلة؟!

حسنًا، إذا منعنا النقاب وفوتنا على هذا الفاسد فرصة التخفّي فيه كما يروِّج لذلك المروجون؛ ألا يمكنه طالما قد رضي لنفسه أن يرتدى زي النساء أن يتنكر في زي متبرجة؟!

ثم هذا الرجل الذي تعلق بامرأة متزوجة كل هذا التعلق حتى رضي لنفسه أن يتأنث ليتمكن مِن لقائها؛ ترى ما الذي أوقعه في هذه الحال مِن التعلق؟! وهل يمكن أن يصدر تشريع طالما أن المطلوب حراسة الفضيلة يمنع أو -على الأقل- يضيِّق فرص هذا التعلق، ونكون قد عالجنا المسألة مِن جذرها أم أن هذا سيصطدم بالحرية الشخصية وسيُدعى حينها أن محاولة تضييق الخناق على المنحرفين هي رمي للجميع بالانحراف، وربما ادّعي أنه لا توجد هذه الانحرافات إلا في خيالات المتطرفين، وهكذا... ؟!

كم كنا نتمنى لو حدث توافق مجتمعي حقيقي على عمل حملات إعلامية مكثفة لحماية الفضيلة، ولن أبالغ في خيالي فأتصور أن هناك مَن يريد إرادة حقيقية أن تسن قوانين غرضها حراسة الفضيلة؛ لا سيما أن صاحب هذا الرسم الكاريكاتيري تدور معظم رسوماته حول أمورٍ خادشة للحياء العام، ومنها هذا الكاريكاتير نفسه.

نسأل الله لنا وله الهداية.

### ٤- انتقائية التطبيق

إذا لم تكن مقتنعًا أن هذه التحركات لإصدار تشريع يمنع النقاب هي تحركات غرضها العدوان على حرية المنتقبات في ارتدائه، وليس منعه حتى لا يتستر خلفه متستر؛ فاسمع لهذا الحوار؛ حيث راسل أحد مواطني دولة خليجية نائبًا ممَن ينشطون في هذا الموضوع متسائلًا عن مصير السائحين الخليجيين إذا صدر هذا القانون، وعندهم عادات تحتم على نسائهم ارتداء النقاب؟ فكان الجواب: إن مشروع القانون سينص على أنه خاص بالمصريات! يعني النقاب المصري عيبه عندهم أنه قادم مِن الخليج، وبالتالي ينادون بمنعه، وأما النقاب الخليجي فيرحب به مِن أجل دخل السياحة (ماذا يسمَّى هذا؟!).

### منع تستر الإرهابيين

ثم ألم تدَّعوا أن الغرض منع تستر الإرهابيين في النقاب؟! فما الذي يضمن لكم بعد أن تقمعوا المنتقبات المصريات في بلادهن ثم ترحبوا بالأخوات الخليجيات والأوروبيات و... وكل شعب فيه مَن انزلق إلى دائرة الإرهاب كما نعلم، وداعش لها سوق رائج في بعض حديثي الإسلام في أوروبا، فما الذي يضمن لكم ألا تستعمل دائرة الإذن هذه وإن كانت ضيقة في التستر على أعمال إرهابية؟!

### ماذا عن الآلية؟

ثم ماذا عن الآلية؟ هل ستُسأل المنتقبة عن جنسيتها؛ فإذا كانت مصرية ركبت (البوكسَ)، وإلا قيل لها: مرحبًا بك في مصر؟!

وطالما أن الأمر وصل إلى هذه الحال مِن الهزل؛ فدعنا نتساءل: ماذا لو ضبطت مصرية تسير بالنقاب مع ضيفة غير مصرية: هل سيغلب جانب الحظر أم جانب الإباحة؟!

كل هذه الأسئلة تجعلك تشعر بما شعر به أحد الإعلاميين في حواره مع إحدى النائبات المتبنيات للقانون فسألها عن الآليات متسائلًا: هل المطلوب هو مجرد إصدار القانون دون وجود حتى آلية لتطبيقه؟!

أتصور أن هذه هي الحال، هناك مَن يريد أن يقول للمنتقبات: (الدولة) لا تريدكن، وأنها بالتالي أصدرت قانونًا يتعقبكن! وهناك مَن يأخذ الرسالة ويطورها ويعيد إرسالها: (الدولة لا تريد النقاب؛ لأنه مِن الإسلام، وهي لا تريد الإسلام!).

فالأولون: يريدون أن يفرضوا على المصريين -رغمًا عنهم!- ثقافة وافدة، وأعرافًا دخيلة، ويريدون الاحتماء بالدولة حتى وإن كان بعضهم قد وقف يلقي المولوتوف على مؤسساتها يومًا ما! أو على الأقل لا يهمه استقرار الدولة وتركيزها في التنمية بدلًا مِن استنزاف ميزانية جديدة لشرطة مكافحة (النقاب)!

والآخرون يصوِّر لهم الشيطان: أن الحل الأمثل أن يهدموا الدولة ثم يعيدون بناءها على أسس سليمة -بزعمهم!-، بينما يحركهم في الواقع طلب الثأر وشهوة الانتقام!

ويبقى الأمل دائمًا معقودًا أن يحفظ الله مصر، وأن يهيئ لأهلها مِن أمرهم رشدًا، وأن يهديهم جميعًا إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.



# حراسة القِيَم وأهمّيتها في زمَن التغيّرات

مركز سلف للبحوث والدراسات

**بناء المجتمعات السامية التي يراد لها أن تكون مثالًا يحتذى به في الحضارة البشرية، لا يمكن أن يتم إلا عبر صناعة هذه الأمم، صناعة أخلاقية محكمة؛ ومن هنا كان الحديث عن الأخلاق والقيم بالنسبة للإسلام أصلًا من الأصول، ومقصدًا من مقاصد البعثة، وميزةً من ميزات الدعوة التي يعترف بها الأعداء قبل الموالين؛ فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي؛ فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله، ثم ائتني؛ فانطلق الأخ حتى قدَّمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق.**

### سر بقاء الأمم

والقيم هي سرُّ بقاء المجتمعات ونموّها وازدهارها؛ فمجتمع لا قيم له لا يمكن عدُّه في المجتمعات البشرية مطلقًا، وفي ظل ما يشهده عصرنا من ثورة الاتّصالات واحتكاك الثقافات ببعضها؛ مما يجعل القيم قابلة للتغير؛ وذلك نتيجة لوجود كثير من المؤثرات التي تؤثر عليها وتضعفها، لزم على المسلمين صناعة ممانعة مجتمعيّة لحماية بنائهم القيَمي، والحفاظ على هوية أمتهم الحضارية.

### قيمة العدل

ومن أهم القيم التي ينبغي حراستها والتأكيد عليها قيمة العدل الذي قامت به السموات والأرض، ووضع الله من أجله الميزان، وآكد ما يكون الحرص على هذه القيمة في زمن الفتن وكثرة الشحناء والخصومات؛ لأنها مظنَّة ضياعها، وفي هذا السياق يؤكِّد القرآن على هذه القيمة، ويبيِّن أنها مطلقة لا يمكن الاستثناء فيها تحت أيِّ ظرف، يقول -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢).

ففي هذه الآية يبين الله أن الكفر وارتكاب



**القيم هي سرُّ بقاء المجتمعات ونموّها وازدهارها؛ فمجتمع لا قيم له لا يمكن عدُّه في المجتمعات البشرية مطلقًا**

**من أهم القيم التي ينبغي حراستها والتأكيد عليها قيمة العدل الذي قامت به السموات والأرض، ووضع الله من أجله الميزان**

المحرمات من طرف من الأطراف، لا يكون مسوِّغًا لإهدار قيمة العدل، وتجاوز الحد في حقِّ أصحابها، ويحذر من مخالفتها ومن سلوك ما يضادُّها من العدوان والظلم، وفي الآية الأخرى يقول -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(المائدة: ٨).

والعدل قيمة تحمل في طياتها قيمًا أخرى لا يمكن أن تتحقَّق من دونها، مثل الصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد، وهذه القيم بدورها تهدي إلى كثير من المسلكيَّات المستحسنة شرعًا والمطلوبة عرفًا؛ فقد أخرج البخاري عن ابن مسعودﷺ أن النبيﷺ قال: «إنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صدِّيقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذَّابا»، وأخرج من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أنهﷺ قال: «أربع من كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

### قيمة الرقابة الشرعية

ومنها كذلك قيمة الرقابة الشرعية، أو ما يسمى بـ: (سلطة الضمير)؛ فمع غياب القانون عن حياة الناس، وضعف الإجراءات الرادعة، لا سبيل إلى تفادي المسلكيات السيئة، والمعتقدات الباطلة، إلا بتفعيل القيم الدينية، وأولاها خشية الله -سبحانه وتعالى-؛ إذ بسببها يتَّقي المسلم الكثيرَ من المعاصي، بل كلها؛ ولذا نجد القرآن يفسِّر كثيرا من الظواهر السلبية والإيجابية عند البشر بإرجاعها إلى هذه القيمة، وهي خشية الله.

فمن أمثلة المظاهر الإيجابية المفسَّرة بهذه القيمة قوله -سبحانه-: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: ٣٧)؛ فقد أرجع هذا العمل إلى خشية اليوم الآخر، ومثله قوله -سبحانه-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الإنسان: ١٠).

ومن المظاهر السلبية في المعتقدات التي فسِّرت بغياب هذه القيمة، ما ذكره -سبحانه وتعالى- عن المشركين في معتقداتهم في الملائكة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾(النجم: ٢٧)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٦٤).

وتفعيل رقابة الضمير بوصفها قيمة أخلاقية يتبعها كثر من القيم خادمًا لها، ومنها اعتقاد المسلم حرمة مال غيره وعرضه ودمه، وعدم التجاوز في حقه، وهذا يجعل المؤمن مثاليًّا كما أخبر النبيﷺ حين قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

وبهذا المعنى وهذا التفعيل لهذه القيم، يكون المجتمع في راحة وعافية اجتماعية، يستطيع الإنسان معها النهوض بنفسه ومجتمعه، وقد صوَّر النبيﷺ الصورة المثالية للمجتمع الإسلامي إذا سادَت فيه القيم، وما يكون عليه من التماسك والتلاحم؛ فقال: «مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»؛ فالمجتمع الحيّ الكريم لا يمكن أن يكون كذلك، إلا بوجود قيم عليا له، يحفظها ويحافظ عليها.

### فوائد جمّة

وللقيَم فوائد جمّة؛ فهي التي تحدد شخصيةَ المسلم المتّزنة، وتوحّد ذاتَه، وتقوّي إرادته، ومَن لا تهذّبه القيم متذَبذبُ الأخلاق، مشتّت النفس، ينتابه الكثيرُ من الصراعات، والقيم تحفظ الأمن، وتقي المجتمع من الحروب الأهلية، ومن الصراعات السلوكية، ومن الانقسام الأخلاقي الذي أدَّى بكثير من المجتمعات إلى صراعات داخلية، لا تقدّم ولا تؤخِّر، بل هي في حقيقتها صراع بين الهدم والبناء، وحين نتحاكم إلى القيم الواضحة تحاكمًا سليمًا ونعلي من شأنها؛ فلاشك أن هذا سوف يسهِّل علينا كثيرًا من الحلول التي كنَّا نستبعدها ونظنُّ استحالة إزالتها، وهي في حقيقتها ترجع إلى مشكلة قيمية ينبغي أن ترجع إليها لا غير.

# العلمانيون وسياسة تحريف الإسلام وتبديل مفاهيمه

كتب: أسامة شحادة

**في هذه المرحلة التي تتكاثف فيها حملات الهجوم والتشويه والتحريف للإسلام من جهات عدة، لابد من تكرار التواصي بالحق والصبر على ذلك للنجاة من الخسارة، لقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(العصر: ١-٣).**

وإذا كانت جهود تنصير المسلمين منذ القرون الماضية، قد فشلت، وبقي المسلمون مسلمين، واستبدل بها نشر العلمانية بمختلف توجهاتها اليسارية والماركسية والليبرالية وغيرها، التي أيضًا فشلت في تحجيم قوة الإسلام؛ فتم تجربة بث فرق وطوائف منحلة بين المسلمين كالقاديانية، الأحمدية، والبهائية، والقرآنيين، وغيرها، وأيضًا فشلت هذه المحاولة، ولجؤوا إلى دعم بعض الجماعات والطرق التي تمت استمالتها لصالح أعداء الأمة، كما حدث مع الطرقية في الجزائر والسودان وغيرهم، وخابت مساعيهم؛ فعاد الماركسيون والليبراليون لاحقاً لاعتماد سياسة تحريف الإسلام وتبديل مفاهيمه، بدلاً من مصادمته ومحاربته، كما تكشف مجريات الواقع اليوم عبر المقالات والمحاضرات والمؤتمرات والفضائيات والجامعات.

## المفاهيم المركزية

ومن هذه المفاهيم المركزية التي يحاربها خصوم الإسلام -بمختلف مشاربهم- مفهوم قيام الإسلام، وعقيدة التوحيد، والشريعة الإسلامية على الحق المطلق، وأن ما يعارض ذلك هو الباطل بعينه، مهما تنوعت أشكاله وصوره، وقد تكرر بيان مفهوم ارتباط الإسلام والدين مع الحق في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي منها قوله -جل وعلا-: ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه﴾ (فاطر: ٣١)، وقوله -تعالى-: ﴿ومَن يبْتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران: ٨٥)، وقوله -تعالى-: ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾ (البقرة: ٢١٣).

ولذلك كان من أسماء الله -عز وجل- الحق كما في قوله -تعالى-: ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾(الحج: ٦٢)، وكان من دعاء النبي ﷺ إذا قام بالليل: «اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت قَيّومُ السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت رب السماوات والأرض، ومن فيهن أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم

**أحكام الإسلام وعباداته جاءت على أكمل وجه؛ إذ اجتمعت فيها مصالح البشر الدينية والدنيوية، بخلاف غيره**

# الإسلام والقرآن والسنة يدعون لتكريم العقل ولا يناقضون أو يغلون فيه، بخلاف الأديان والفلسفات الأخرى التي تناقض العقل أو تزدريه

لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت؛ فاغفر لي ما قدّمت وأخّرت، وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت». رواه مسلم.

### محاولات بائسة

وتتركز هذه المحاولات البائسة لتحريف هذا المفهوم القرآني بمزاعم من قبيل (نسبية الحقيقة، لا توجد حقيقة مطلقة، تعدد الحق) وهو مفهوم مركزي في الحضارة الغربية المادية، والرد على هذه المزاعم يمكن إجماله كما بيّن ذلك الأستاذ بسطامي سعيد في كتابه (مفهوم تجديد الدين) بقوله: إذا كان المقصود أن الإنسان لا يصل إلى حقيقة، وكل ما عنده من حقائق لا يمكن القطع والجزم بها، ولا يمكن الاتفاق حولها؛ فأول ما يواجه هذا القول من نقد أن يُسأل: ما الدليل على أن هذا القول صادق؟ فإذا قُدمت الأدلة على صدقه وأثبتت أنه حقيقة؛ فهو اعتراف بأن لدينا -على الأقل- حقيقة نطمئن إليها، وهو اعتراف ينقض ما قُدمت الأدلة لإثباته، وإذا كان القول بأن الحقيقة نسبية أمر نسبي أيضاً ولا يمكن القطع والجزم به، فكيف يؤخذ به؟ ثم كيف يفسر من يقول إن الحقيقة نسبية ذلك القدر المشترك من الحقائق بين أفراد النوع البشري على اختلاف بيئاتهم وظروفهم وعصورهم؟!.

### عين الكفر

من جهة أخرى هذا المفهوم بنسبية الحقيقة، ينقض الإيمان والإسلام تماماً؛ لأن الشك بوجود الله -عز وجل- واستحقاقه للطاعة المطلقة، أو الشك بنبوّة نبينا محمدﷺ، أو الشك بأي خبر من أخبار القرآن الكريم، أو الشك بأي جزء من مقتضيات الإيمان بالغيب، هو عين الكفر، ونقض الإيمان الذي يقوم على التصديق التام واليقين الجازم.

### الحق الثابت

واليقين التام بأن الإسلام والقرآن وعقيدة التوحيد هي الحق الثابت ليست دعوى لا دليل عليها، بل إن الأدلة عليها أكثر من أن تحصر؛ فمنها ثبوت مصداقية الوحي الرباني الخاتم والمتمثل بالقرآن الكريم، وهي الحقيقة التي أقر بها المختصون المنصفون من كل دين، ومنها تكامل عقائد الإسلام وأحكامه وأخباره والقرآن مع الكون، ومنها اشتمال الإسلام والقرآن على كل فضيلة، وخلوهما من كل نقص، ويمكن أن نفصل ذلك بالنقاط التالية:

الإسلام والقرآن والسنة وعقيدة التوحيد تصرح بأن دين كل الرسل والأنبياء واحد، هو الإسلام؛ ولذلك يعد الإيمان بكل الرسل والأنبياء، ركنا من أركان الإيمان.

وأحكام الإسلام وعباداته جاءت على أكْمل وجه؛ إذ اجتمعت فيها مصالح البشر الدينية والدنيوية، بخلاف غيره؛ فحرم أكل كل مضر، وأبيح كل نافع، واشتملت عباداته على منافع مالية وصحية واجتماعية للبشرية، وخلت كل أحكامه وعباداته من تعارض مع مصلحة للناس بخلاف غيره من الأديان، التي فيها تضييع للأموال بتقديمها لغير الفقراء من الدجالين والنصابين، أو ترغب بعبادة وتناول ما يضر، كمن يعبد الفئران، ويقدس روث البقر، أو يشرب الدم.

### مكارم الأخلاق

والإسلام والقرآن والسنة يدعون لمكارم الأخلاق كلها، وينهون عن الفواحش والمنكرات جميعاً ومع الناس جميعهم، بخلاف بعض الأديان الوضعية، أو المحرفة، والأفكار والفلسفات التي تبيح بعض الفواحش، أو تقصر الأخلاق الفاضلة على منتسبيها.

### تكريم العقل

والإسلام والقرآن والسنة يدعون لتكريم العقل ولا يناقضون أو يغلون فيه، بخلاف الأديان والفلسفات الأخرى التي تناقض العقل أو تزدريه، أو تغلو به فوق حقه؛ مما يدخلها في تناقضات داخلية، ومع بعضها بعضا، برغم زعمها أنها عقلانية!

والإسلام والقرآن والسنة جاؤوا بالعدل والحق في المعاملات والحقوق المالية والاجتماعية؛ فأباحوا التجارة، وحرموا الربا الذي أهلك البشرية، وفصّلوا أحكام الميراث بالقسطاس، وهو الأمر الذي شهد له العقلاء من غير المسلمين.

### لا تفريق بين البشر

والإسلام والقرآن والسنة لا يفرقون بين البشر بحسب أجناسهم، ويرفضون العنصرية والعصبية، والعداء بين الذكر والأنثى كما هو حال الحضارة المعاصرة، أو تفضيل جنس على آخر كما كان في الجاهلية الماضية.

### العدل وحماية الضعفاء

والإسلام والقرآن والسنة يأمرون بالعدل، وحماية الضعفاء، ونصرة المظلوم مع البشرية كلها؛ ولذلك شهد تاريخ الإسلام حمايته للمخالفين له من كل دين.

ختاماً؛ فإن التذكير بأن الإسلام هو الحق الثابت والتام، من أوجب الواجبات في هذا الزمان، وإن تربية ناشئتنا على هذه الحقيقة القرآنية، هي من أولى الأولويات، لتحصينهم من محاولات تحريف الإسلام والإيمان، التي لا حدود لها، ولكن بشّرنا ربنا -سبحانه وتعالى- فقال: ﴿إن الذين كفروا يُنفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾(الأنفال: ٣٦).

# موقف الفكر التغريبي من الدين والتدين

كتب: محمود طراد
ماجستير الثقافة الإسلامية

**لم يكن الإسلام يوماً عبادات روحانية خلواتية في محاريب المساجد والبيوت فقط، بل هو إلى ذلك دين اجتماعي بامتياز، وللمسلم المتدين مظاهر يُعلم منها إسلامه وإيمانه وتمسكه بسنة نبيه -ﷺ-، وقد وضح أيضاً أن للنفاق علامات كما أن للإيمان علامات فقال -عليه الصلاة والسلام-: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان». روه البخاري ومسلم. وجعل الإسلام للمسلم مظاهر خارجية في ملبسه ومظهره، كلباس المرأة والرجل ومواصفاته. لكن لما كان الفكر التغريبي يناقش كل ما يتعلق بالدين فقد كان له موقف من مظاهر هذا الدين في حياة الإنسان؛ فتارة يحاربونه باسم محاربة التمييز، وتارة يسعى التغريبيون إلى التقليل من قيمة هذه المظاهر التعبدية، ومعاً نناقش هذه القضية في هذه السطور.**

## التدين ومظاهره

التدين هو التزام عقيدة ما وممارسة السلوكيات التي تدل على هذه العقيدة، والالتزام بها دائماً؛ بحيث تميز هذا الإنسان عن غيره ممن لا يعتقد عقيدته ولا يلتزم بعباداته، كما أن المتدين يخضع لأحكام دينه ولا يتنازل عنها، ويسعى دائماً إلى تصحيح أخطائه فيما يتعلق بها، وقد سمى الله -تعالى- الإسلام ديناً فقال: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ وقال -سبحانه-: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾. ومن المعلوم أن كل دين على وجه الأرض سواء كان سماوياً محرفاً أم وضعياً، فإن له مظاهر وسلوكيات يعرف أصحابه بها، وستبقى مظاهر التدين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وأما مظاهره فمنها: كثرة التعبد وازدهار دور العبادة وكثرة تردد الأشخاص عليها، وظهور آثار التدين على مظهر الأفراد الخارجي كالالتزام باللباس الذي يفرضه الدين والابتعاد عن فعل الخطايا. ومنها قلة انتشار الجرائم؛ بسبب الوازع الديني عند الإنسان.

## أهمية التدين

التدين من الأمور الفطرية الموجودة في غريزة كل إنسان وفطرته السليمة، وعلى أساسه تبنى أفكاره وتطلعاته و شخصيته؛ لذا فإن أهم فائدة يقدمها للفرد أن يمنحه الاستقرار النفسي والعاطفي الذي يمنعه من الشعور بالضياع والتفكك، كما أنه يدفع العبد إلى فعل الصالحات والخيرات، كما أنه يجعل الفرد متشبعاً بالأخلاق الحميدة والقيم الروحية التي تمنعه من ارتكاب الخطيئة، مما ينعكس على مجتمعه فيبقيه نقياً من أي فتن أو خطايا أو مشكلات؛ فالدين يأمره بحفظ الحقوق ومراعاة الحرمات والحفاظ على الأعراض، وكل ذلك يدر عليهم من البركات المجتمعية ما تتمناه المدن والقرى، قال -تعالى-: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾.

**القضاء على مظاهر التدين وشعائره ومشاعره التي تجمع المؤمنين تفضي بالنهاية إلى القضاء على هذه الوحدة التي يصنعها هذا الدين.**

### التغريبيون والتدين

لأن التدين علامة على الدين فإن الفكر التغريبي يسعى إلى الفصل بين الدين والدولة، حتى لا تعمل الدولة على نشر مظاهر الدين في المجتمع، وحتى لا تحارب الدولة الانحرافات السلوكية باسم الدين، فنجد في الفكر التغريبي أن الدولة عبارة عن مؤسسات والمؤسسات لا توصف بالإسلام أو الكفر؛ ولذا فليس للحاكم أن يشرع عقوبات تعزيرية لتجريم من يرتدي ملابس غير شرعية وليس له أن يعزر من يفطر جهاراً في رمضان، وما ذلك إلا لفتح الباب أمام مظاهر المخالفات الشرعية فتكثر في المجتمعات تقل نسبة التدين. ويأتي ذلك في الوقت الذي تقوم فيه الديانة البروتستانية واليهودية (مثلاً) في فرنسا بحق تنظيم علاقتها بالدولة، مما يشير إلى أن التدين الذي يقوم الفكر التغريبي بمحاربته هو التدين الإسلامي فقط. وقد أكد النبي -ﷺ- على أن بني إسرائيل «كانت تسوسهم الأنبياء» أخرجه البخاري في الأنبياء.

### مظاهر التدين عنصرية عند التغريبيين

يدعي التغريبيون أن مظاهر التدين الخارجي مثل اللباس الشرعي للمرأة وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين مما يدعم التمييز المرفوض بين شعوب المجتمع الواحد، ويحمل على الكراهية فيما بينهم، وللرد على ذلك نقول: أولاً: لا تزال المجتمعات من قديم الزمن تعج بالأفكار المختلفة، وكل جماعة تمارس تعبداتها دون أن تكون هذه التعبدات داعية إلى احتقار الآخرين وكراهيتهم، ثانياً: قال -ﷺ- عن غير المسلمين الذين عاشوا معه في المدينة: «دعوهم وما يدينون» ثالثاً: فتح أصحاب النبي -ﷺ- بلداناً كثيرة وأقروا غير المسلم على دور عبادته، يمارس فيها شعائره الدينية. رابعاً: عند التنازع بين شخصين غير مسلمين يُحكم بينهما بشريعتهما مالم يرتضيا حكم الإسلام، وبهذا يتأكد القول أن المسلم وغير المسلم من قديم الزمان لم يستشعر أحدهما أن مظاهر التدين تمييز أو عنصرية.

### تناقض التغريبيين في قضية الدين

رغم أن المصادر الغربية هي المصادر الفكرية للغربيين فإننا نجد التيارات الفكرية التغريبية لا ترفض إلا الدين الإسلامي، بينما لا تتعرض لمظاهر التدين في المعتقدات الأخرى؛ فمثلاً نجد رفض اللحية وربطها بالجماعات الإرهابية رغم أنها مظهر عام من مظاهر التدين، قال النبي -ﷺ-: «وفروا اللحى» وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة الصريحة، ورغم أن إطلاق اللحية في ممارسات غير المسلمين كالرهبان والقساوسة والأحبار فإن الانتقادات لا يتم توجيهها إلا إلى اللحية المسلمة. وكذلك الحجاب، فإننا نجد أن الحشمة والحجاب في ملابس الراهبة غير المسلمة بينما لا يتم انتقاد الحجاب إلا بالتعرض للنصوص الإسلامية فقط، وفي هذا نوع من التناقض، كما يتم التعرض للأذان بوصفه مظهرا من مظاهر التدين، بينما لا يتم التعرض لغيره من شعائر المعتقدات الأخرى. والإسلام إذ ترك غير المسلم يتدين بدينه، ولم يمنعه منه كان أكثر وسطية وإنصافاً من الذي يدعو إلى الحرية ويتناقض مع نفسه فيحجر على حرية المسلم. قال -تعالى- ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الزمر: ٤٥).

**يدعي التغريبيون أن مظاهر التدين الخارجي مثل اللباس الشرعي للمرأة وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين مما يدعم التمييز المرفوض بين شعوب المجتمع الواحد**

### لماذا يحارب الفكر الغربي التدين؟

محاربة الغرب والتغريبيين لمظاهر التدين الإسلامي خطوة من خطوات كثيرة في محاولة إسقاط الدين الإسلامي، وله أسباب كثيرة منها: أولاً: الأسباب الدينية، ففي الغرب مثلاً تأتي محاربة التدين للإسلام لئلا يكون هناك أثر ولا وجود للدعوة الإسلامية نفسها.

ثانياً: من الأسباب إضعاف قوة الإسلام الذاتية؛ حيث إن الإسلام يتميز بالرباط القوي العظيم بين أهله، ويعطي من تجمعهم على الدين قوة، قال -تعالى-: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وقال -تعالى- ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ وقال -ﷺ-: «المسلم أخو المسلم». وبالتالي فإن القضاء على مظاهر التدين وشعائره ومشاعره التي تجمع أولئك المؤمنين تفضي بالنهاية إلى القضاء على هذه الوحدة التي يصنعها هذا الدين.

### الدين عند بعض التغريبيين العرب

يرى بعضهم أن الدين عبارة عن مجموعة من الأساطير؛ فيقول صاحب كتاب الأسطورة والتراث: «هناك شبه اتفاق على أن الدين الابتدائي في ظهوره مثل الأسطورة نشأ نتيجة الجهل المعرفي والأمل فيما هو أفضل من الحادث فعلاً، مع بعض الخيال اللازم بالضرورة عن الجهل والأمل». ويقول آخر: «هو مجموعة من المعتقدات والشعائر تجيب عن حاجة الإنسان الهشة اجتماعياً ونفسياً إلى الحماية الأبوية وإلى العزاء السلوكي كما يستجيب لحاجة نرجسية عميقة في اللاشعور هي الرغبة في قهر الموت بالخلود، إن لم يكن في هذه الحياة ففي حياة ثانية». فالدين عند بعضهم أساطير أو حاجة نرجسية للإنسان الهش اجتماعياً ونفسياً.

### أمثلة للاستهزاء بمظاهر التدين

يرى بعضهم أن عيد الأضحى وعيد الفطر ما هما إلا تجسيد لأساطير قديمة، فالفطير كما يزعمون قربان نباتي كان يقدمه الزراعيون في العصور القديمة أصحاب النظام الأمومي إلى الزُّهرة من أجل زيادة الخصب، والأضحية قربان حيواني كان يذبحه الرعويون أصحاب النظام الأبوي لآلهة خاصة إله القمر. بل وصف بعضهم كثرة الأضاحي التي يفتخر بها المسلمون في عيد الأضحى بأنها «أهول مذبحة يرتكبها الإنسان كل عام» والله -سبحانه وتعالى- شرع للناس هذه الأضحية ليأكلوا وليتصدقوا وليفرحوا، وذبح الحيوانات لمثل هذا مما لا ينكره إلا من لا عقل له! ولا شك أن مثل هذه الممارسات تأتي لتبغيض الناس في هذه الشعائر.

### ماذا يجب علينا تجاه هذه الحملة؟

يجب على المسلم العاقل ألا تزيده مثل هذه الأمور إلا تمسكاً بدينه، وحباً في هذه الشعائر وألا يتأخر عن تعلم ما يتعلق بها من أحكام وحكم لينجي نفسه من حرب الشبهات والتدليس، أما الدعاة فيجب عليهم أن يتعلموا مواقف الفكر التغريبي من هذه القضايا، وأن يحسنوا الرد عليها بالدليل والحجة، وأن يثبتوا الناس عليها، وألا ينتظروا لحظة هجوم ليتولوا مهمة الدفاع، بل عليهم أن يبدؤوا في نشر دينهم وإظهار الحكمة من كل مظهر من مظاهره. والله المستعان وعليه التكلان.

# نبوة محمد ﷺ تهدم الإلحاد

كتب: الشيخ محمد محمود محمد

الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف

**هدم النبوات هدف من أهداف الإلحاد: لا تكمن خطورة الملحد في أنه ينكر وجود الخالق -جل جلاله- فحسب، ولكن في أنه يعمد إلى منظومة الدين فيعمل على هدمها في عقول المحيطين به والمخالطين له، بكل وسيلة متاحة له؛ ولذلك لا تتوقف آلة الهدم الإلحادية عن الطعن في ثوابت الدين، ومنها النبوات، وفي النسق ذاته يعمد الملحد إلى تشويه الأخبار الواردة في سنة رسولنا ﷺ، وذلك بضرب النصوص بعضها بعضا، وتأويل بعضها بما يحقق للملحد شعوراً زائفاً بأنه محق في تركه للدين، ومن ثم تشكيك المسلمين في دينهم.**

## دلائل نبوة محمد ﷺ

لقد اجتمع لرسول الله محمد ﷺ من دلائل النبوة، ما لم يجتمع لغيره من الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-، وقد صنف عديد من العلماء آلاف الصفحات في إثبات ذلك، منهم الترمذي، والبيهقي، وابن كثير، وأبو نعيم الأصبهاني، وغيرهم، وقد عدد بعض الباحثين هذه الدلائل؛ فزادت على ألف وأربعمائة دليل، (دلائل النبوة- سعيد باشنفر)، والحق أنها أكثر من ذلك بكثير، وحسبي في مقام الرد على الملحدين أن أذكر بعض هذه الدلائل والبراهين التي تبرز سيرته وسنته وهديه ﷺ، أختار من ذلك في هذه المقالة:

تعبده ﷺ في غار حراء

إن مما لم يطعن عليه أحد من المشككين، من الملحدين وغيرهم، أن النبي ﷺ كان يتعبد قبل النبوة في غار حراء، مدة شهر في كل عام، عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم؛ فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء؛ فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني؛ فقال: اقرأ، قلت: «ما أنا بقارئ»؛ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني؛ فقال: اقرأ، فقلت: «ما أنا بقارئ»؛ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني؛ فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم﴾(العلق: ٢)؛ فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده. رواه البخاري.

## دلالات تعبده ﷺ في الغار

كان لتعبد النبي ﷺ في الغار دلالات عدة من أهمها ما يلي:

عبادة الاعتزال

لقد كانت عبادته قبل النبوة في الغار، تتمثل في اعتزال الناس، والانفراد للتأمل، والعزوف عن المفاسد، وقد كان مصدر تعبده على هذا النحو، هو اجتهاده الشخصي، بدلالة قول عائشة -رضي الله عنها-: «حبب إليه»؛ فالعبادة على هذه الكيفية، كانت محبوبة له ﷺ، من غير أن يتلقاها عن أحد، لكننا مع ذلك لا نجد لها أثراً بهذه الكيفية في عبادات الإسلام، التي شرعها الله لنبيه بعد نزول الوحي عليه.

## قبل النبوة وبعدها

فأين هي عبادة الاعتزال بين العبادات التي شرعها الإسلام؟!، إن هذا مما يثير الدهشة، ويدل دلالة لا لبس فيها، على أن ما صدر منه بعد النبوة من تشريعات، بل وتصرفات شخصية أيضاً، له مصدر مخالف تماما لما صدر عنه قبل ذلك؛ فقد كان قبل النبوة يفعل ما يحب، أي ما تميل إليه نفسه، من أقوال وأعمال، غير أن الله -تعالى- عصمه من أفعال الجاهلية، أما بعد النبوة فلا مصدر لشيء من ذلك إلا الوحي، وهذا يعني أنه لو كان محمد ﷺ قد اخترع هذا



## لا تكمن خطورة الملحد في أنه ينكر وجود الخالق -جل جلاله- فحسب، ولكن في أنه يعمد إلى منظومة الدين فيعمل على هدمها في عقول المحيطين به والمخالطين له

الدين، لأتى لنا بعد ادعائه النبوة بما ألِفَه وأحبه من العبادات قبل ذلك.

وما فعله (بوذا) حين اعتزل الناس ست سنوات، وتزهد، وتقشف، ثم انطلق بعد ذلك يدعو إلى التقشف والتزهد للتخلص من الآلام، والتسلسل المنطقي في دعوته يؤكد بشريتها على نحو واضح، بينما الانتقال الفجائي من العزلة إلى المخالطة، في دعوة محمدﷺ، بل ودعوته بعد ذلك أتباعه إلى مخالطة الناس، والصبر على أذيتهم، وكذلك ما أتى به من تشريعات وعبادات ليس من بينها الحث على الاعتزال، أو الانفراد في الخلوات، والكهوف، يعني أننا أمام شيء آخر مختلف، ليس امتداداً لما سبق ولا نتيجة له؛ فالحال الأول (الاعتزال في الكهف) لا ينتج الحال الثاني (مخالطة . تشريع وعبادات عملية جماعية: صلاة، صيام، حج، زكاة؛ فعبادات الإسلام الكبرى عبادات جماعية، حتى الزكاة، ليست عبادة شخصية يقوم بها الغني في السر، إنما هي عمل جماعي ترعاه الدولة!؛ فهذه النقلة فيها ترتيب.

### المقدمات والنتائج

المقدمات والنتائج تدل دلالة واضحة وقوية على صدق نبوة رسولناﷺ؛ لأن عمله الأول (العزلة) بينما هو نابع من نفسه، يأتي عمله الثاني (تشريعات الإسلام)؛ حيث يفترض عقلاً أنه امتداد للأول، لكنه يأتي على النقيض له تماماً، ليدل بقوة وحسم، على أنه لا مدخل لنفسه فيه، وإنما هو وحي الله -عز وجل.

### طريقة نزول الوحي عليه

إن الطريقة التي تلقى بها الرسولﷺ الوحي أول مرة، وكذلك الطرق التي كان يتنزل الوحي بها عليه بعد ذلك، كلها تدل على أن حالة الوحي بالنسبة لهﷺ، مسألة لا مدخل للإرادة الذاتية فيها البتة، بل هي تحميل مصحوب بمشاق ومجاهدة، ودور النبيﷺ فيها لا يعدو أن يكون دور المتلقي، بل إن مشهد الإرغام واضح في أول لقاء بينه وبين جبريل -عليه السلام-؛ ففي حديث عائشة -رضي الله عنها- السابق، يقول: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد»، أي عصرني حتى تعبت، وأيضاً جاء عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كان النبيﷺ إذا نزل عليه الوحي اشتد ذلك عليه، وعرفنا ذاك فيه، قال: فتنحى منتبذا خلفنا، قال: فجعل يغطي رأسه بثوبه، ويشتد ذلك عليه حتى عرفنا أنه قد أنزل عليه فأتانا فأخبرنا أنه قد أنزل عليه ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (الفتح:١). رواه أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر: صحيح.

وكذلك عن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال: «وددت أني قد رأيت رسول اللهﷺ وقد أنزل عليه الوحي؛ فقال عمر: تعال، أيسرك أن تنظر إلى النبيﷺ وقد أنزل الله عليه الوحي؟ قلت: نعم؛ فرفع طرف الثوب، فنظرت إليه له غطيط، وأحسبه قال: كغطيط البَكر». رواه البخاري، وأيضاً عن عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: «لقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد؛ فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا». رواه البخاري.

> كانت عبادته ﷺ قبل النبوة في الغار، تتمثل في اعتزال الناس، والانفراد للتأمل، والعزوف عن المفاسد

### مشاهد نزول الوحي عليهﷺ

فهذه بعض مشاهد نزول الوحي عليهﷺ في حضور أصحابه، لا يكتنفها طقوس ولا أسرار، وهي بشهادة من عاينها طريقة شديدة، فيها مشقة، وثِقَل، وذلك يؤكد نبوتهﷺ؛ فالوحي كما هو ظاهر، لم يكن يمثل له مطلباً يتشوف إليه، ويسعى لاكتسابه، بل هو أمر شاق؛ فَجَأَهُ في المرة الأولى، وتنزل عليه فيما تلى ذلك مصحوباً بكثير من العناء في مرات عدة؛ ولذلك علق ابن حجر على كلام أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-؛ فقال -رحمه الله-: «وفي قولها: «في اليوم الشديد البرد» دلالة على كثرة معاناة التعب، والكرب عند نزول الوحي؛ لما فيه من مخالفة العادة، وهو كثرة العرق في شدة البرد؛ فإنه يشعر بوجود أمر طارئ زائد على الطباع البشرية» فتح الباري، ج١، ص٢١.

### وحي بغير انفراد وخلوة

لقد أعيا عقلاء العرب وفحول الأدب، وأرباب البيان، أن يأتوا بسورة من مثل القرآن الكريم، مع أنه قد أتى بهﷺ من غير عزلة ولا انفراد، كما هو شأن صنوف البيان عند المبدعين، (الشعر - القصة - المقالة)؛ فمن خاض غمار التأليف يعلم أن الجو المحيط به عامل من أهم عوامل إنجازه، لكننا لا نجد لذلك من أثر ولا تأثير في حالة نبيناﷺ، بل يأتيه الوحي وهو جالس بين أصحابه؛ فيصفونه لنا بأنه مصحوب بثقل شديد على حواسه وجسده، إن هذا ليرسخ الاعتقاد بأن ما يأتي محمداًﷺ ليس هو ما يأتي الشعراء والبلغاء، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾(يس: ٦٩).

وليس هذا هو كل شيء، بل إن الطريقة التي كان يتنزل بها الوحي عليهﷺ لتحمل من البراهين الساطعة على صدق نبوته، ما هو أكثر من ذلك.



## معالم في السلفية (٤)

# لزوم فهم الصحابة من أعظم أسباب النجاة

كتبه: سامح بسيوني

**وضحنا سابقا أن من أصول معالم السلفية لزوم ما كان عليه النبي -ﷺ- وأصحابه -رضوان الله عليهم- في فهم الدين، والعمل به، والدعوة إليه في أي زمان أو مكان كان، كذلك فإن من المعالم الرئيسة عند أصحاب المنهج السلفي أن هذا اللزوم هو من أعظم أسباب النجاة من استحقاق دخول النار، كما بين ذلك النبي -ﷺ- في حديث افتراق الأمة المشهور؛ وهو ما رواه معاوية - رضي الله عنه - عن النبي -ﷺ- أنه قال: «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة».**

وفي رواية للترمذي عنه -ﷺ- قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة. وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي». ﷺ رواه: أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هو حديث صحيح مشهور»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٢٠٣، ٢٠٤؛ فهذا الحديث دلل على أمور عدة مهمة يجب إدراكها بوضوح:

● أولا: إن الفرقة الناجية من النار إنما استحقت هذه النجاة بصفتها المذكورة في الحديث؛ وهي التزام ما كان عليه النبي -ﷺ- وما كان عليه أصحابه من علمٍ وفهم للدين وتطبيق عملي له.

● ثانيا: أن الأمة المقصودة في قول النبي -ﷺ- في الحديث «وستفترق أمتي» هي (أمة الإجابة)، وذلك لنسبتها إلى ذات النبي -ﷺ-.

وعليه تكون الفرق الاثنتان والسبعون المذكورة في الحديث هي من الطوائف المنتسبة للإسلام لكنها استحقت دخول النار بسبب انحرافها عن نهج الفرقة الناجية التي استحقت النجاة بسبب صفتها المذكورة في الحديث: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي».

### الفرقة الناجية

وإذا كانت الفرقة الناجية إنما استحقت هذه النجاة بصفتها المذكورة في الحديث، وكان سبب هلاك الفرق الأخرى هو انحرافها عن هدي النبي -ﷺ- وهدي أصحابه -رضوان الله عليهم-؛ فإن هذا الانحراف يظهر في تلك الفرق النارية في صور أنماط متعددة؛ حيث تتفاوت الفرق فيما بينها بحسب قربها من المعيار الثابت - المتمثل في سمات الفرقة الناجية كما في الحديث - أو بُعدها عنه، وقد يزداد شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى حد التنكر للانتساب للإسلام ومن ثم الردة الصريحة، وهنا تخرج الفرقة عن مثيلاتها من الفرق التي لم تصل إلى هذا الحد؛ حيث مازالت في دائرة الحديث (دائرة الإسلام).

### أسباب دخول النار

● ثالثا: المقصود من قوله -ﷺ- عن الثنتين والسبعين فرقة «كلها في النار» -عند عامة السلف- أن هذه الفرق قد انعقدت عليها أسباب دخول النار بانحرافها عن هدى النبي -ﷺ- وهدي أصحابه؛ فهم

## الفرق الاثنتان والسبعون المذكورة في الحديث هي من الطوائف المنتسبة للإسلام لكنها استحقت دخول النار بسبب انحرافها عن نهج الفرقة الناجية

مستحقون لدخول النار؛ لانحرافهم، ولا يعني ذلك الحكم عليهم بالكفر المخرج من الملة والخلود في النار، بل إن الدخول الفعلي من عدمه ومدة البقاء فيها له أحوال متفاوتة:

- فقد لا يدخل الشخص النار مطلقا: إما لتوبة يختم بها حياته يرجع بها عن آرائه المنحرفة، أو لوجود حسنات ماحيات عنده من العبادة والدعوة والجهاد، أو تقع له مصائب تكفر عنه ما اقترف.

- وقد تدركه رحمة الله، ويدخل في قوله سبحانه: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النساء: ٤٨).

- وقد يدخل النار ثم يخرج منها قبل استيفاء مدة عذابه بشفاعة الشافعين ورحمة أرحم الراحمين.

- وقد يدخل النار حتى يستوفي عذابه ثم يخرج منها إلى الجنة برحمة أرحم الراحمين.

وهذه المراتب يتوزع فيها العصاة والمبتدعة من أهل القبلة من أمة محمد -ﷺ- من « الثنتين والسبعين فرقة»، أما الخلود في النار فإنه للكفار والمشركين، وهؤلاء ليسوا من أمة محمد -ﷺ- (أمة الإجابة) أصلاً.

### واقع الاثنتين وسبعين فرقة

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وكذلك سائر الاثنتين وسبعين فرقة من كان منهم منافقا فهو كافر في الباطن، ومن لم يكن منافقا بل كان مؤمنا بالله ورسوله في الباطن لم يكن كافرا في الباطن، وإن أخطأ في التأويل كائنا ما كان خطؤه، وقد يكون في بعضهم شعبة من شعب النفاق ولا يكون فيه النفاق الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، ومن قال إن الاثنتين وسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفرا يخرج من الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-، بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة؛ فليس فيهم من كفر كل واحد من الاثنتين وسبعين فرقة وإنما يكفر بعضهم بعضا ببعض المقالات. أ.هـ

### حكم من لا ينتسب إلى السلفية

وهنا يطرح سؤال: ما حكم من لا ينتسب إلى السلفية وينتمي إلى غيرها، وهل الجماعات الأخرى غير السلفية فرق ضالة تستحق دخول النار؟

والإجابة هي: إن السلفية بمعنى المنهج والطريق في فهم الإسلام والعمل به على طريقة الصحابة -رضوان الله عليهم - كما سبق بيانه - هي الإسلام الحق فيلزم أن ينتمي إليها كل مكلف، سواء تسمى باسم السلفية أم لا، وإلا تعرض للوعيد لمخالفته الشرع كتابًا وسنة، ومخالفته سبيل المؤمنين الذين هم أهل السنة والجماعة.

وأما السلفية بمعنى الدعوة أو الكيان الدعوي المعين (الدعوة السلفية) فلا يلزم من لم ينتم إليها أن يكون خارجًا عن منهج أهل السنة والجماعة؛ فالدعوات المعاصرة المنتشرة في الساحة الإسلامية إنما هي متفاوتة فيما بينها قربًا وبعدًا عن مثل ما كان عليه رسول الله -ﷺ- وصحابته الكرام.

**هذه الفرق إنما تعد فِرقًا لخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين، وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات**

فما كانت على ما عليه أهل السنة والجماعة وأهل الحديث وعقيدة السلف فهي تنسب إلى أهل السنة والجماعة، ومن بعد عما عليه أهل السنة فيكون بعده بمقدار مخالفته لأهل السنة والجماعة، فإن بلغ به الأمر مخالفة أهل السنة والجماعة في أمور كلية من كليات الدين، أو في قاعدة من قواعد الشريعة دخل في أهل الفرق الضالة.

### ضابط الحكم

يقول الشاطبي - رحمه الله - في كتابه (الاعتصام)، مبينًا ضابط الحكم على تجمع معين أنه من الفرق الضالة: «وذلك أن هذه الفرق إنما تعد فِرقًا لخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين، وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات؛ إذ الجزئي والفرعي الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعًا، وإنما ينشأ التفرق عند وقع المخالفة في الأمور الكلية».

ويقول أيضًا: «ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات؛ فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة».

والناظر في واقع الدعوات المعاصرة سيجد أنها متفاوتة فيما بينها قرباً وبعداً من هذا الضابط والميزان؛ فبعضها قريب من أصول أهل السنة والجماعة وبعضها أقرب إلى أصول الفرق النارية، بل قد صار بعضها من تلك الفرق النارية ذاتها.



الحراك التنصيري في الأقاليم الإفريقية(٢)

# إقليم شمال أفريقيا وشرقها

كتب. كمال محمد جاه اللّه

نائب عميد الدراسات العليا - جامعة إفريقيا العالمية

**استكمالا للحديث الذي بدأناه عن رصد الحراك التنصيري في الأقاليم الإفريقية المختلفة، عبر رصد حركة التنصير في كلّ إقليم على حدة، لمعرفة الوسائل التي يستخدمها، والفئات التي يستهدفها، والمجالات التي يركّز فيها نشاطه، وتكلمنا في الحلقة الماضية عن مفهوم الحراك التنصيري، وذكرنا بعض الإحصاءات، واليوم نتكلم عن الحراك التنصيري في إقليم شمال إفريقيا وإقليم شرق أفريقيا.**

### شمال أفريقيا

يكمن أهمية الموقع الجيوسياسي لإقليم شمال إفريقيا، في كونه يجاور الأقطار الجنوبية لقارة أوروبا، ولاسيما غربها الذي يتصل بها عبر مضيق جبل طارق وشبه جزيرة إيبيريا، الذي يضم أقطاراً ذات أهمية في مجال نشر المسيحية في إفريقيا عبر القرون والعقود الماضية، مثل إسبانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وبريطانيا والبرتغال، كما تكمن أهمية هذا الموقع أيضاً في مجاورته لغرب إفريقيا ووسطها، وهما منطقتان تنتشر فيهما المسيحية انتشارا واسعا، وقد هيأ هذا الموقع أن يكون هذا الإقليم تحت المرمى المباشر لحراك المنصّرين؛ مما يدل على أن هذا الإقليم يشهد حراكاً تنصيرياً واسعاً، وأنه خُصّ برصد مبالغ مالية مهمة، تعكس الإصرار على جعل هذا الإقليم من المناطق النصرانية المتميزة.

### استخدام وسائل جديدة

وبجانب رصد المبالغ المالية يسعى المنصّرون في إقليم شمال إفريقيا، الذي يعد أقل أقاليم إفريقيا؛ من حيث عدد المسيحيين – كما أشرنا – إلى استخدام وسائل جديدة غير تقليدية مستنبطة من عصر العولمة، وتقنية المعلومات في أقطار الإقليم دونما استثناء، من إنترنت، وقنوات فضائية، وإذاعات، وغير ذلك، بل توظيف بعض الأغاني التراثية وتحويلها إلى أغان تدعو للتحوّل إلى النصرانية، كما في حالة تحوير أغنية تراثية مغربية ذات مسحة صوفية، إلى أغنية ترغّب في المسيحية.

### استغلال الفقر والجهل

وعبر هذه الوسائل وتلك الأساليب، يتم استغلال شرائح في الإقليم، يسود فيها الفقر، والجهل، والمرض؛ مما ترتب عليه انسلاخ عدد غير محدد منهم عن دين الإسلام.

### واجهات إنسانية

إن الحراك التنصيري في إقليم شمال إفريقيا، تقف من ورائه واجهات ذات طبيعة خدمية إنسانية من مؤسسات وجمعيات غربية، أو محلية منتشرة في جميع أقطاره، وتنشط في فترات الكوارث في الإقليم، وهي واجهات محددة الاستراتيجيات، ومتعددّة البرامج لتحقيق أهدافها التنصيرية، ولعل أخطر ما يقوم به المنصّرون في هذا الإقليم، استغلال بعض الإحداثيات التاريخية، فضلا عن تركيزهم على فئة الشباب وطلاب الجامعات، وإغرائهم بالمال، والجنس، والسفر إلى الخارج للعمل؛ لكون هذه الفئة أكثر تسرعاً وحماسة للمغامرة، يقوم المنصّرون باستغلال بعض الإحداثيات التاريخية لخلق بؤر صراع في الإقليم، مثل إحداث فتنة بين البربر والعرب في الجزائر بناء على فكرة أن العرب دخلاء، وهذا كله يشي بأن القائمين على حركة التنصير لديهم المعرفة الكافية بإقليم شمال



# الحراك التنصيري في إقليم شمال إفريقيا، تقف من ورائه واجهات ذات طبيعة خدمية إنسانية من مؤسسات وجمعيات غربية، أو محلية منتشرة في جميع أقطاره

إفريقيا تاريخياً وجغرافياً وبشرياً ودينياً.

الحق أن عملية التنصير في أقطار شمال إفريقيا، لم تستطع تحقيق أهدافها، على الرغم من ضراوتها إلا في عدد غير مهم وغير محدد بصورة قاطعة من مواطني تلك الأقطار، لكن هذا لا يمنع قيام هذه الحركة باختراق النسيج الاجتماعي والعقدي لسكان شمال إفريقيا.

هناك محاولات لإيقاف هذه العملية قامت بها عدد من السلطات في شمال إفريقيا مثل المغرب التي تنبّهت إلى هذا الأمر، وتمّت مناقشته على مستوى البرلمان؛ انطلاقاً من كونها تمس الأمن القومي، وتهتك النسيج الاجتماعي، وفي المقابل نجد بعض السلطات تحاربها بوصفها حالة ظرفية لا أكثر ولا أقل!

## إقليم شرق أفريقيا

لإقليم شرق إفريقيا أهمية ذات أبعاد خاصة، لها دور مباشر في عملية اجتذاب أنظار حركة التنصير العالمية إليه، فهذا الإقليم:

يشتمل عددا من الأقطار

أولاً: يشتمل على عدد من الأقطار ذات الوزن الديني المقدّر على مستوى إفريقيا والشرق الأوسط، وربما العالمي؛ فإثيوبيا مثلاً تُعَد أقدم الدول التي دخلتها اليهودية والنصرانية والإسلام في إفريقيا، كما أنها أكبر الدول النصرانية التي ينتشر فيها المذهب الأرثوذكسي في إفريقيا، أما كينيا التي تُعَد من الدول المهمة والمحورية لقيادة حركة التنصير في إفريقيا وجنوب غرب آسيا؛ فتُعد من أكبر الدول الإفريقية التي ينتشر فيها المذهب البروتستانتي.

## مطلة على أهم الممرات المائية

ثانياً: دول شرق إفريقيا مطلة ومشرفة على أهم الممرات المائية العالمية؛ حيث تتمتع تنزانيا وكينيا والصومال بسواحل ممتدة على المحيط الهندي، كما تتمتع جيبوتي وإرتيريا بموقع متميز على البحر الأحمر وباب المندب.

## يرتبط بعدد من الدول الكبرى

ثالثاً: ترتبط دول هذا الإقليم بعدد من الدول الغربية الكبرى، المؤثرة في إطار علاقات دينية وسياسية؛ فالحضور الأمريكي ظل مرتبطاً بأبعاده البروتستانتية والسياسية في كينيا، وجنوب إثيوبيا وتنزانيا، والحضور الفرنسي مرتبط بالكاثوليك والوضع السياسي والاقتصادي في جيبوتي، والحضور الإيطالي مرتبط بالكاثوليكيين الذين يشكّلون أقليات مقدّرة في كل دول شرق إفريقيا، ولاسيما إريتريا وجيبوتي وكينيا، أما الوجود البريطاني، فقد ظل حاضراً في إثيوبيا وإريتريا والصومال وكينيا وتنزانيا.. إلخ.

## سياسات مهمة

وبعد أهمية الموقع المتميز لإقليم شرق إفريقيا، استفادت حركة التنصير أيضاً من جملة السياسات المهمة التي اتخذتها دول مفتاحية في هذا الإقليم، مثل كينيا وإثيوبيا، وقد كان لهذه السياسات التي ترتكز على إلزامية تسجيل الجمعيات والمنظمات، وربط الموافقة بمنح تراخيص المؤسسات الإعلامية بموافقة وزارات حكومية، الأثر الكبير في تكبيل الجمعيات والمنظمات الإسلامية، وفي فتح الباب على مصراعيه للمنظمات والجمعيات الكنسية.

وقد خدمت هذه السياسة عملية التنصير في اتجاهين:

أولاً: فتحت الباب واسعاً للمنظمات والجمعيات المسيحية؛ لأنها تمثّل دين الدولة، ولاسيما المذهب البروتستانتي.

ثانياً: وضعت العقبات والعراقيل أمام تسجيل المنظمات والجمعيات الإسلامية، ومن ثمّ وصمتها بعدم شرعيتها وخطر عملها.

وإن المطّلع على أهم وسائل التنصير في إقليم شرق إفريقيا ليقف على وسيلتين مهمتين، هما:

١ - التنصير عن طريق التعليم.

٢ - التنصير عن طريق الصحة والعلاج.

ففي هذا الإقليم تسيطر الكنيسة على مؤسسات التعليم المختلفة في غالبية الأقطار، كما وجدت المنظمات العالمية المختلفة بغيتها في استغلال أوضاع الإقليم، وما يتعرض له من كوارث طبيعية وبشرية.

إن التعليم في دولة مثل كينيا، وهي دولة تتميز بوجود أميّة عالية، كما تشير بعض المصادر، تسيطر عليه مؤسساتها الكنسية، مشيرة إلى أن ٩٥٪ من البرامج التعليمية تقوم بها الكنيسة؛ فلا غرو أن نقرأ أن الكنيسة معنية ببناء المدارس، وتتحاز في بنائها بالمناطق ذات التمركز المسيحي، كما أن الكنيسة في كينيا مهمومة بدراسة اللغات المحلية لترجمة الإنجيل إليها.

## ذريعة للتدخل

ومن جانب آخر؛ نجد أن المنظمات العالمية تنشط في هذا الإقليم متخذة من القضايا والمشكلات التي يمر بها ذريعة للتدخل وممارسة عملية التنصير، ولا عجب بعد ذلك أن يكون هناك حضور كبير لمنظمات عالمية، مثل: الصليب الأحمر الدولي، وأطباء بلاد حدود، والرؤية العالمية.. إلخ، وكلها تقوم بالتبشير عبر تقديم خدمة الصحة والعلاج، وعبر بناء المستوصفات، والوحدات العلاجية، ودور كفالة الأيتام.

مهما يكن من أمر؛ فإن الحراك التنصيري يبلغ مداه في هذا الإقليم في دولتين هما إثيوبيا وكينيا، أما الأولى فلأنها أكبر الدول المسيحية، إفريقياً، في مجال المذهب الأرثوذكسي، فضلا عن رمزيتها الدينية بصفتها أول دولة إفريقية تدخلها الديانات السماوية الثلاث، علاوة على كثرة سكانها وتنوعها الإثني. وأما كينيا فلأنها من الدول المحورية في هذا الإقليم، ولموقعها الاستراتيجي، فضلا عن أنها أكبر الدول الإفريقية؛ من حيث المذهب البروتستانتي.

# روائع الوقف في الدعوة إلى الله

كتب: د. عيسى القدومي

**أوقف المسلمون على امتداد التاريخ الأوقاف على الدعاة، والمعلمين، ووسائل الدّعوة، كثيراً من الأوقاف التي كان لها دور مهم في إيجاد الاقتصاديات الثابتة والدائمة لكلّ مظاهر الدّعوة الإسلاميّة وأنواعها، الأمر الذي أدّى إلى استمرارها وتجدُّدها، وإلى قيام الدُّعاة بوظائفهم على الوجه الأكمل.**

فقد كفل الوقف للعديد من العلماء، ودعاة الإصلاح، وروّاد التجديد، وحراس العقيدة، فرص العيش الكريم، مع ضمان الاستقرار، وهدوء البال، وراحة الضمير، حتى انتشر الدُّعاة في أرجاء الأرض، من مدن وقرىً وبَوادٍ، ودخلوا كلّ الأماكن غير المألوفة التي يجتمع فيها النّاس، كالسجون وأشباهها.

## كفالة الأوقاف للعلماء

شيخ الإسلام يحيى بن شرف النّووي: قال عن نفسه: «فلمّا كان لي تسع عشرة سنة، قدم بي والدي إلى دمشق سنة تسع وأربعين، فسكنت المدرسة الرواحية، وبقيت سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض، وكان قوتي بها جِرَاية المدرسة لا غير».

الإمام أبو حامد الغزالي: قال متحدثاً عن نفسه، واصفاً ما لاقاه هو وشقيقه من ضيق ذات اليد وشظف العيش: «مات أبي وخلّف مقداراً يسيراً ففني؛ بحيث تعذّر علينا القوت، فصرنا إلى مدرسة نطلب الفقه، ليس المراد سوى تحصيل القوت، فكان تعلُّمنا لذلك لا لله؛ فأبى أن يكون إلا لله». وقد كان لمثل هذه الأوقاف الأثر الأكبر في حفظ الدّين، واستمرار جهاد العلماء، وصيانة المجتمع الإسلاميّ من المعاصي والخرافة والبدعة؛ إذ لولا استمرار جهاد العلماء في الدّعوة، لأسرع الفساد والخلل إلى عقائد المسلمين وعباداتهم وأخلاقهم؛ لأنّ الذكرى تنفع المؤمنين، ولأنّ آفة العقل النّسيان، فلا بدّ من إقامة من يتفرّغ لهذه المهمّة الشريفة، والمنزلة المنيفة، فكانت الأوقاف هي روح هذا النّظام المبارك، وسنده الأوّل بعد الله -عز وجلّ.

## العصا لمن لا يصلّي

وهو من نوادر الأوقاف؛ فقد أوقف رجل من أهل نجد -لم يجد ما يوقفه قبل مماته- إلا شجرةً في صحن البيت، فجمع أبناءَه وأشهدهم على أنّه أوقف تلك الشجرة، لتُؤخذ أغصانها، ويُعمل منها العصيّ، ليُضرب بها من لا يصلي.

## مسجد القطامي

ومن أنفاس الخير المعاصرة، فقد أوقفت الفاضلة ملكة بنت محمد الغانم مسجد القطامي بالقرب من منزلها بالكويت، وأوقفت منزلين بقرب المسجد، أصبح أحدهما مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، والآخر مسكناً للإمام، وقامت بخدمة المسجد بنفسها طول حياتها، وقد كان ذلك عام ١٨٣٤م.

## رعاية المسلمين الجدد

لم يقتصر دور الوقف في مجال الدعوة الإسلامية على بناء المساجد، أو غيرها من المظاهر الدعويّة المعتادة؛ فقد خصصت أوقاف كثيرة لهؤلاء الذين ارتضوا الإسلام ديناً، وكانت عوناً لهم على تثبيت إيمانهم وتأليف قلوبهم، وحمايتهم من الانتكاسات تحت ضغط الحاجات وتأثير الضّرورات.

## صندوق للمهتدين إلى الإسلام

ومن ذلك ما ورد في السجلّات الشرعية لمدينة (بورصة) التركية؛ فقد جاء فيها أن بعض الواقفين قد خصّصوا صندوقا للمهتدين إلى الإسلام من إيرادات الأوقاف، وأنّ الوقفية التي تُعزى للأمير السلجوقي (شمس الدين



شمس الدين المذكورة آنفاً بنحو ثلاثمائة عام! وهي وقفية الحاج عوض -الذي كان وزيراً في عصر السلطان مراد الثاني-: «ويُجمع كلَّ يوم درهمان لمن يحتاج إلى مصلحته ممن يتمسك بعروة الإيمان، خارجاً من وادي الكفر والطغيان، ويختار الهداية على الضلالة والعصيان».

### شروط الواقف

وتدلّ سجلات الوقف على أنّ شروط الواقف في إعطاء المهتدين من إيراد الوقف ما يحتاجون إليه من طعام وشراب وثياب ظلّ معمولاً بها نحو خمسة قرون، وكان المهتدي يأتي إلى المحكمة الشرعية إما منفردا، وإما مع من يعرفه، وإما مع من هداه إلى الإسلام، والقاضي كان يرسل المهتدي مع المحضر إلى متولي الوقف ليضمن إعطاءه المال، وكان ما يعطى للمهتدين يتفاوت بتفاوت ظروف كل مهتد، ومدى حاجته إلى المال.

**كفل الوقف للعديد من العلماء، ودعاة الإصلاح، وروّاد التجديد، وحراس العقيدة، فرص العيش الكريم، مع ضمان الاستقرار، وهدوء البال، وراحة الضمير**

**أوقفت الفاضلة ملكة بنت محمد الغانم مسجد القطامي منزلين بقرب المسجد، أصبح أحدهما مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، والآخر مسكناً للإمام، وقامت بخدمة المسجد بنفسها طول حياتها، وقد كان ذلك عام ١٨٣٤م**

آلتون أبا) الذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي، كان من شروطها: «أنّ من اهتدى من غير المسلمين من الغرباء وأهل هذه الديار وترك دينه الباطل، يُصرف لطعامه وملابسه وأحذيته وختانه ولتعليمه قدراً من القرآن تصح به الصلاة خمسة أسهم، من الخان المختص بمقام الدبّاغين الموسوم بالحديقة الجديدة، المحتوي على ثمانية عشر مسكناً وعلواً، الكائن بربض قصر مدينة (قونية)، في محلة تُعرف بالميداني».

وجاء في وقفيّة سُجّلت قبل وقفية الأمير

# يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ

## كتبه: محمد القاضي

وصف المولى -جلَّ وعلا- الصحابة بصفاتٍ عديدة، ومدحهم بخلالٍ تخلقوا بها، هذه الصفات كانت السبب الرئيس لكي يسودوا العالم في سنوات قليلة، ومِن هذه الصفات: تلك المحبة التي كانت سائدة بينهم مِن لحظة وطئت أقدام المهاجرين المدينة، تلك المحبة التي أخبر بها الله -جلَّ وعلا- في القرآن؛ إذ يقول المولى -سبحانه-: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩).

يصف لكَ المولى ما في صدور الأنصار تجاه المهاجرين، ولا ينبئك مثل خبير؛ فالمحبة هنا محبة حقيقية، وليستْ محبة مصطنعة؛ فهي قائمة على الإيمان بالله ورسوله، والمشاركة في الطاعات والقربات، وتحمل مسؤولية الديانة.

هذه المحبة التي وطد دعائمها الرسولﷺ بما فعله عندما آخى بيْن المهاجرين والأنصار، وكان مِن أول الأعمال التي قام بهاﷺ؛ لأنه يعرف ما للمحبة والأخوة مِن أثرٍ في الدعوة إلى الله؛ فالدعوة إلى الله تحتاج إلى المحبة حاجة الدم الى العروق التي يتدفق فيها؛ فوجود قلوب متحابة متآلفة في أي مكان في الدنيا مع اتباعهم للشرع وتعظيمهم للأوامر، يعني نجاح الدعوة وانتشارها وتغلغلها في قلوب الناس؛ فالمحبة في الله هي الحضن الدافئ الذي تتهيأ فيه البذور للإنبات، وللزرع أن يؤتي أكله، وفوات المحبة بيْن الإخوان وتآكلها خطر كبير يهدد الدعوة في أي مكان.

لكَ أن تتخيل تسرب أسباب الشقاق وما أكثرها في هذه الأيام إلى صفوف أبناء الدعوة الواحدة، مِن التقاطع والتدابر والتشاحن لأسبابٍ واهية، مردها في نهاية الأمر إلى الدنيا وحظ النفس، وقد حذر من ذلك المصطفىﷺ وقال: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا» (متفق عليه)، وقال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (متفق عليه).

التقاطع والتشاحن مِن مفسدات الأخوة الإيمانية، ومِن قواطع المحبة، وإذا نظرت إلى الأسباب المؤدية إلى القطيعة؛ تجد المنافسة على المسؤوليات والمناصب منافسة غير حميدة يؤدي إلى التحاسد والتباغض، وهذه الأمراض الخبيثة تودي بالأخوة الإيمانية وروح المحبة بيْن الإخوة؛ فيجب أن ننتبه لهذه الثغرة التي يلج منها الشيطان الرجيم، ويبث مِن خلالها سمومه، وكذلك -بل أشد!- سوء الخلق وبذاءة اللسان، والحدة في الطبع، وعدم مراعاة مشاعر الآخرين حين توجيه الخطاب إليهم ولو كان نصحًا؛ فإن مراعاة مشاعر المتلقي هدي نبوي وسلوك مصطفوي.

كل هذا -وغيره كثير- مِن الأخلاق، الواجب تعلمها والتخلق بها، والأخلاق الرذيلة الواجب تجنبها، والبُعد عنها مِن أجل الحفاظ على المحبة الإيمانية بيْن المؤمنين.



# رسائل البريد العاجل إلى الشباب الحائر (١)

كتبه: زين العابدين كامل

**لاشك أن أمتنا تمر بمرحلة خطيرة، لاسيما ونحن نعانى حال متردية ومتدنية في القضايا المختلفة، في الفكر والسياسة والاقتصاد والتعليم والأخلاق وغير ذلك، ولابد للأمة أن تنهض من مرقدها، ولن يكون ذلك إلا بوجود حال من اليقظة والوعي، واليقظة -بطبيعة الحال- تكون متوفرة عند الشباب أكثر من غيرهم؛ لذا نقول: إن الشباب هم صناع الحياة، وهم الأمل والمستقبل؛ فشبابُ الأمة هم مصدرُ قوتها، وصُنَّاعُ مجدِها، وصمامُ أمنها وحياتِها، وعنوانُ مستقبلِها؛ فهم يملكون الطاقةَ والقوةَ، والشباب هم عنوان النماء، وسبيل البناء، الشباب مصدر للقوة، ومنطلق للخير، ومشروع للحضارة، وميدان للعطاء، ومن ثم لم تبكِ العرب على شيء كما بكت على الشباب، حتى قال أبو العتاهية:**

بكيْتُ على الشّبابِ بدمع عيني
فلم يُغنِ البُكاءُ ولا النّحيبُ
فَيا أسَفًا أسِفْتُ على شَبابٍ
نَعاهُ الشّيبُ والرّأسُ الخَضِيبُ
عريتُ مِنَ الشّبابِ وكنتُ غضا
كمَا يَعرَى مِنَ الوَرَقِ القَضيبُ
فيَا لَيتَ الشّبابَ يَعُودُ يَوْمًا
فأُخبرَهُ بمَا فَعَلَ المَشيبُ

والشباب قوة بين ضعفين، ضعف الشيخوخة وضعف الطفولة، ومرحلة الشباب تستمر حتى سن الأربعين، وقد أوصى رسول اللهﷺ باغتنام هذه المرحلة، كما في الحديث أن رسول اللهﷺ، قال لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». (رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب).

### أفضل المراحل

وهذه المرحلة العمرية هي أفضل المراحل؛ ولذا يدخل أهل الجنة الجنة وهم شباب؛ فمن مزايا الشباب عند الله -تعالى- أن جعل سكان جنته شبابا، وإذا تأملنا أحوال الشباب نجد أنهم صنعوا حضارات، وأقاموا أممًا؛ وقد انتصر رسول اللهﷺ بالشباب، وأول من آمن به الشباب، وأول من بايعوه في بيعتي العقبة الشباب، وأول من أرسلهم رسول اللهﷺ في مجال الدعوة إلى الله الشباب، كمصعب، ومعاذ وغيرهما، وفي غزوة بدر كان الانتصار حليف الشباب من الصحابة، وعن الحسن، قال: «يقول الله يوم القيامة للشاب التارك شهوته من أجله، المبتذل شبابه له: أنت عندي كبعض ملائكتي. وروي في بعض الآثار أن الله يباهي بالشاب العابد الملائكة، يقول: انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أجلي».

**الشباب صنعوا حضارات، وأقاموا أممًا؛ ولقد انتصر رسول اللهﷺ بالشباب**

وعن أنس مرفوعًا: «أرحمُ أُمَّتي بِأُمَّتي أَبُو بكر، وأشدُّها حَيَاء عُثْمَان، وأعلَمُهَا بالحلال وَالْحَرَام معَاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله -تَعَالَى- أُبيّ بن كعب، وأعلَمُهَا بالفرائض زيد، وَلكُل أُمَّةٍ أمينٌ، وأمينُ هَذِه

الأمّة أَبُو عُبَيْدَة بن الْجراح». قَالَ التِّرْمذيّ: هَذَا حَدِيث حسن صَحِيح. وَقَالَ الْحَاكِم: إِسْنَاده صَحِيح عَلَى شَرط الشَّيْخَيْنِ، وفي رواية لابن ماجة وأقضاهم علي بن أبي طالب، وقال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»، وهو عبد الله بن مسعود. أخرجه أحمد في المسند وابن ماجة في سننه والحاكم في المستدرك.

### شباب الصحابة -رضي الله عنهم

فإذا نظرنا إلى ابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومصعب بن عمير، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم ممن ذكرهم رسول الله ﷺ، وجدناهم شبابًا، وعَنْ عَبْدُ اللَّه بْنُ دينار، قَالَ: كَانَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّاب يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاس عَن الشَّيْءِ منَ الْقُرْآن، ثُمَّ يَقُولُ: غُصْ غَوَّاصُ، فلك أن تتخيل أن أمير المؤمنين عمر كان إذا أُشكل عليه أمر أو جاءته معضلة أو أهمه أمر يعود إلى أحد الشباب ويأخذ برأيه، وكان رضي الله عنه يكثر من مجالسة الشباب، وَعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى الشَّبَابَ، قَالَ: مَرْحَبًا بوَصيَّة رَسُول اللَّه ﷺ، أَمَرَنَا أَنْ نُحَفِّظَكُمُ الْحَديثَ، وَنُوَسِّعَ لَكُمْ في الْمَجَالسِ، فلاشك أن مرحلة الشباب هي أهم مرحلة في حياة الإنسان؛ فهي مرحلة القوة، والفتوة، والنشاط؛ فإذا استغلها الإنسان، أدرك ونال ما لا يمكن أن يحظى به، أو يدركه، أو يناله في غير هذا السن.

### أهمية هذه المرحلة

ولأهمية هذه المرحلة العمرية وخطرها سيُسأل عنها الإنسان بصفة خاصة؛ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه». رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح قال الألباني -في صحيح الترغيب والترهيب- (صحيح لغيره) وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «ما آتى الله -عز وجل- عبدًا علمًا إلا شابًا، والخير كله في الشباب، ثم تلا قوله -عز وجل-: ﴿قالوا سمعنا فتى يذكرهم يُقال له إبراهيم﴾، وقوله تعالى-: (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)، وقوله -تعالى: ﴿وآتيناه الحكم صبيًا﴾، وهذا أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- أمّره ﷺ على الجيش، وكان عمره ثماني عشرة سنة، وهذا عتَّاب بن أسيد استعمله النبي ﷺ على مكة لما سار إلى حنين وعمره نيف وعشرون سنة.

**الشباب هم صناع الحياة، وهم الأمل والمستقبل؛ فشبابُ الأمة هم مصدر قوتِها، وصُنَّاعُ مجدِها، وصِمامُ أمنها وحياتِها**

### فتية أصحاب الكهف

ولقد ذكر الله -تعالى- في القرآن العظيم قصة مجموعة من الشباب، ثبتوا على الإيمان، وهم أصحاب الكهف؛ ففي مجتمع فاسد، ظهرت مجموعة من الشباب العقلاء، ثلة قليلة حكّمت عقلها، ورفضت السجود لغير خالقها، قال -تعالى- في سورة الكهف: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾، و(الْفِتْيَة) جمع فتى، وهو الشاب الكامل القوة والعزيمة؛ فذكر -تعالى- أنهم فتية، وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في الدين الباطل؛ ولهذا كان أكثر المستجيبين لله -تعالى- ولرسوله ﷺ شبابًا، وأما المشايخ من قريش فعامتهم بقوا على دينهم ولم يسلم منهم إلا القليل، وهكذا أخبر -تعالى- عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شبابًا.

**الشباب مرحلة القوة، والفتوة، والنشاط؛ فإذا استغلها الإنسان، أدرك ونال ما لا يمكن أن يحظى به، أو يدركه، أو يناله في غير هذا السن**

### أهمية دور الشباب

قال مجاهد: بلغني أنه كان في آذان بعضهم القرطة يعني: الحلق؛ حيث كانوا صبيانًا أو شبابًا في أول نشأتهم، وكان من عادتهم في ذلك الزمان أن صغار السن تُجعل الحلق في آذانهم كالنساء؛ فآمنوا بربهم أي: اعترفوا له بالوحدانية، وشهدوا أنه لا إله إلا الله، وهذا يدلنا على أهمية دور الشباب، وأن الشباب هم وقود هذه الدعوة، وهم المحركون دائمًا للدعوة، والجهاد والبذل، والتضحية في سبيل الله -سبحانه وتعالى-؛ فأصحاب النبي ﷺ كان أكثرهم شبابًا، والنبي ﷺ قد رغب فيمن نشأ في عبادة الله شابًا وقال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله»؛ ففترة الشباب فترة عظيمة الخطر؛ فإما الانحراف وإما الاهتداء، ومثل هذا الأمر كان مع موسى -عليه السلام- قال الله -عز وجل- عن موسى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾(يونس:٨٣)؛ فما آمن من المسلمين في زمن موسى إلا ذرية قلة من الشباب الذين آمنوا من أهل مصر، فآمنوا بموسى ﷺ على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم.



# فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء



## ذكر الله ليس أفضل من الصلاة المكتوبة

■ **يقول بعض الصوفية: ذكر الله أفضل من الصلاة المكتوبة، بدليل قوله -تعالى-: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾؛ فهل ذكر الله أفضل من الصلاة كما يقولون؟**

● أمر الله بالإكثار من ذكره، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، وبيَّن -سبحانه- أن القلوب تطمئن بذكره؛ فقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، وعدّ النبيﷺ من ذكر الله خاليًا؛ ففاضت عيناه في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلاَّ ظله، وضرب لنا مثلاً لمن يذكر ربه الذي لا يذكره بالحي والميت؛ ففي الذكر حياة القلوب واطمئنانها وصفاء النفوس وطهارتها وفضله عند الله عظيم .

ولا شك أن الصلاة مشتملة على أفضل الأذكار، من تلاوة القرآن، والتكبير، والتهليل والتسبيح، والتحميد، والشهادتين، وفضل كلام الله على كلام عباده، كفضله على البشر، وأفضل ما قاله رسول اللهﷺ والأنبياء من قبله كلمة: لا إله إلاَّ الله.... إلخ، وهي موجودة في الصلاة، كما أن الصلاة مشتملة على الركوع والسجود، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ فتفضيل الذكر في غير الصلاة على الصلاة، تفضيل للشيء على نفسه، إن لم يكن تفضيلاً على ما هو أعلى منه، وهذا غير صحيح.

ومعنى قوله -تعالى-: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي: الصلوات المفروضة في أوقاتها، كما شرع الله وبيّنه رسولهﷺ بقوله وعمله؛ فإنها إن أداها المسلم على الوجه المشروع، حالت بينه وبين ما يستفحش من الذنوب، وعصمه الله بها من ارتكاب المنكرات، ولذكر الله إياكم إذا أنتم ذكرتموه أعظم قدرًا وأفضل مثوبة وأجرًا، كما قال -تعالى-: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، وقد اختاره ابن جرير في تفسيره، ووافقه على ذلك جماعة من المفسرين اعتمادًا منهم على ما نقل عن كثير من الصحابة والتابعين.

## الإعانة الحكومية هل يجوز دفع الزكاة منها

■ **هل يجوز لشخص عنده أغنام، وإبل، وبقر، ومزارع، وزكاها زكاة صادقة، لا غش فيها ولا زور على الحق، ثم تحصل على إعانة من الدولة، هل يجوز له الحج والزكاة منها حلاله في العام القابل أم لا؟**

● إذا كان الواقع كما ذكر في السؤال من أن الزكاة دفعت على الوجه المشروع، دون تحيل بها على الإعانة التي تدفعها الدولة للمنتجين، جاز لمن وصل إليه إعانة أن يحج منها، وأن يزكي ماله النقدي في العام المقبل منها، ولا حرج في ذلك.

## المداومة على صيام الاثنين والخميس

■ **رجل مداوم على صيام يوم الاثنين دون يوم الخميس؛ فهل فعله هذا صحيح؟**

● يسن صيام يومي الاثنين والخميس؛ فقد روى أبو داود عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما-: أن النبيﷺ كان يصوم الاثنين والخميس؛ فسئل عن ذلك فقال: «إن أعمال الناس تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس، وفي لفظ: فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»؛ فدل الحديث على أن صيام يوم الاثنين ويوم الخميس مشروع، وأنه من السنة، ولا حرج في صوم أحد اليومين المذكورين دون الآخر، وصيامهما سنة وليس بواجب؛ فمن صامهما أو أحدهما؛ فهو على خير عظيم، ولا يجب الجمع بينهما، بل ذلك مستحب، للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك عن النبيﷺ.

# المسح على الجوربين

■ ما حكم المسح على الجوربين هل يجوز أم لا؟

● في المسح على الجوربين في الوضوء خلاف بين الفقهاء؛ فمنهم من منعه، ومنهم من أجازه، والصحيح أنه جائز إذا لبسهما على طهارة، وكانا ساترين للقدمين والكعبين، لمدة يوم وليلة للمقيم، وثلاثة أيام للمسافر، إلى غير ذلك من شروط المسح التي دلت عليها الأحاديث الصحيحة؛ لما ثبت عن المغيرة بن شعبةرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «توضأ النبيﷺ ومسح على الجوربين والنعلين». رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقد عمل بذلك كثير من الصحابة، قال أبو داود: ومسح على الجوربين: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك، وأبو أمامة، وسهل ابن سعد، وعمرو بن حريث ، وروي ذلك عن عمر بن الخطاب، وابن عباس -رضي الله عنهم- وهو قول جماعة من أهل العلم.

# أعمال الدفاع المدني

■ هل القيام بأعمال الدفاع المدني يعد من الجهاد في سبيل الله؟

● كل عمل فيه نفع للمسلمين بجلب مصلحة لهم أو دفع مضرة عنهم ففيه أجر عظيم لمن صلحت نيته، وأخلص في عمله، ونرجو أن يكون من المرابطة في سبيل الله.

الفتوى رقم ( ١٩٧٧٣ )

# من الأخلاق الذميمة خُلْف الوعد

■ ما حكم رجلين تعاهدا على شيء وقراءة الفاتحة، فهل يجب الوفاء بالعهد وما الكفارة ؟

● قراءة الفاتحة عند العهد لا أصل لها، والعهد إذا كان على فعل شيء مباح يجب الوفاء به؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾، وقوله -ﷺ-: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» متفق على صحته من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. وفي (الصحيحين) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، أن النبي -ﷺ- قال: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر».

الفتوى رقم ( ١٨٣٦٥ )

# مدة التعزية

■ اعتاد أهل بلادنا الجلوس للتعزية عند وفاة شخص منهم، أسبوعًا أو أكثر، وغلوا في ذلك؛ فأنفقوا كثيرًا من الأموال في الذبائح وغيرها، وتكلف المعزون؛ فجاؤوا وافدين من مسافات بعيدة، ومن تخلف عن التعزية، خاضوا فيه ونسبوه إلى البخل وإلى ترك ما يظنونه واجبًا. فأفتونا في ذلك؟

● التعزية مشروعة، وفيها تعاون على الصبر على المصيبة، ولكن الجلوس للتعزية على الصفة المذكورة واتخاذ ذلك عادة لم يكن من عمل النبيﷺ، ولم يكن من عمل أصحابه؛ فما اعتاده الناس من الجلوس للتعزية حتى ظنوه دينًا وأنفقوا فيه الأموال الطائلة، وقد تكون التركة ليتامى، وعطلوا فيه مصالحهم، ولاموا فيه من لم يشاركهم، ويفد إليهم، كما يلومون من ترك شعيرة إسلامية، هذا من البدع المحدثة، التي ذمها رسول اللهﷺ في عموم قوله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وفي الحديث: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة»؛ فأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، وهم لم يكونوا يفعلون ذلك، وحذر من الابتداع، والإحداث في الدين، وبين أنه ضلال؛ فعلى المسلمين أن يتعاونوا على إنكار هذه العادات السيئة، والقضاء عليها اتباعًا للسنة، وحفظًا للأموال، والأوقات، وبعدًا عن مثار الأحزان، وعن التباهي بكثرة الذبائح، ووفود المعزين، وطول الجلسات، وليسعهم ما وسع الصحابة والسلف الصالح من تعزية أهل الميت، وتسليته والصدقة عنه والدعاء له بالمغفرة والرحمة.

أوراق صحفية

# لا يزيد في الأدعية والأذكار المأثورة

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ١٥/١١/٢٠١٨

● ذكر الله -سبحانه وتعالى- على قسمين: ذكر مطلق وذكر مقيد، والذكر المطلق: هو الذكر الذي لم يقيد بزمان أو مكان أو حال، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يذكر الله على كل أحيانه».

● والإكثار من هذا النوع من الذكر مرغوب فيه شرعاً؛ فقد قال -تعالى-: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الأحزاب:٣٥)، وقال -تعالى-: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة الأنفال: ٤٥).

● وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «.. سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ»، قالوا: وما المفردون يا رسول الله ؟ قال: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ».

● أما الذكر المقيد: فهو الذكر الذي قيد بزمان أو مكان أو حال أو بصيغة وعدد معين، فهذا النوع من الأذكار الأصل فيه أن يتقيد الإنسان بما ورد.

● ومثال هذا النوع من الأذكار الواردة دبر الصلوات، وأذكار النوم، وأذكار الصباح والمساء، وغير ذلك من الأذكار المقيدة، فهذه يفعلها الإنسان كما وردت؛ من حيث الصيغة والعدد.

● قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: «واستنبط من هذا أن مراعاة العدد المخصوص في الأذكار معتبرة، وإلا لكان يمكن أن يقال لهم: أضيفوا لها التهليل ثلاثا وثلاثين، وقد كان بعض العلماء يقول: إن الأعداد الواردة كالذكر عقب الصلوات إذا رتب عليها ثواب مخصوص، فزاد الآتي بها على العدد المذكور لا يحصل له ذلك الثواب المخصوص؛ لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمة وخاصية تفوت بمجاوزة ذلك العدد....» انتهى من (فتح الباري لابن حجر (٢/٣٣٠).

● وجاء في (فتاوى اللجنة الدائمة (٢٤/٢٠٣) : «أما الأدعية والأذكار المأثورة فالأصل فيها التوقيف، من جهة الصيغة والعدد؛ فينبغي للمسلم أن يراعي ذلك، ويحافظ عليه، فلا يزيد في العدد المحدد ولا في الصيغة ولا ينقص من ذلك ولا يحرف فيه، وبالله التوفيق» انتهى.

● ويدل على أنه يُقتصر على الوارد في الذكر المقيد: أنه -عليه الصلاة والسلام- لم ينقل عنه أنه زاد على الصيغة الواردة في بعض الأذكار، كأذكار أدبار الصلوات - مثلاً -، بل لما شكا له فقراء المهاجرين أن الأغنياء صاروا يقولون الذكر الوارد عقب الصلاة، لم يشرع لهم الزيادة على العدد (ثلاثا وثلاثين) بل قال: «ذلك فضل الله يؤته من يشاء»، فدل ذلك على أن الذكر محصور بعدد معين.